Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 10, 2026, 9746

Deanship of Scientific Research

The Uniqueness of Arabic Calligraphy in Enhancing the Identity of the Interior Spaces of Contemporary Mosques

Zahraa Nabil Hameed *, ***Sudad Hisham Hameed***

Design, College of Fine Arts, University of Baghdad, Baghdad, Iraq

Received: 15/11/2024
Revised: 3/2/2025
Accepted: 6/4/2025
Published online: 1/10/2026

* *Corresponding author:*
zahraa.qasem2104m@cofarts.uobaghdad.edu.iq

Citation: Hameed, Z. N., & Hameed, S. H. (2026). The Uniqueness of Arabic Calligraphy in Enhancing the Identity of the Interior Spaces of Contemporary Mosques. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(10), 9746.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.9746

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This research aims to study the specificity of Arabic calligraphy in enhancing authenticity and identity in the contemporary interior spaces of mosques.

Methods: The research follows a descriptive approach in analyzing the study samples, by collecting a sample of mosques in Asia from 2009 to 2015. The sample consisted of three contemporary mosques where Arabic calligraphy was employed in their interior spaces, which helped achieve the research's objectives.

Findings:

- Analysis showed that authenticity and modernity complement each other in mosque interiors, achieved through the unique use of Arabic calligraphy and modern techniques like laser engraving, enhancing Arab identity and Islamic culture.
- The design of the mosques was directly influenced by Arabic calligraphy, with its integration adding a distinctive character to the space.
- The use of Quranic verses and Allah's names in modern techniques achieved a balance between tradition and modernity, giving each mosque a unique identity.

Conclusions: Arabic calligraphy plays a significant role in shaping the identity of the interior space of mosques. Its uniqueness, rooted in Arab culture and language, is reflected in the overall interior designs, particularly in mosques. This identity is reinforced by linking the calligraphy to the users, whether they are worshippers or visitors, as the reflection of Arabic calligraphy imparts a spiritual and distinct character to the interior space in contemporary ways. This integration, using modern techniques and materials, generates an element of attraction and innovation.

Keywords: Uniqueness, Arabic Calligraphy, Identity, Mosques.

خصوصيَّة الخط العربي في تعزيز هُويَّة الفضاءات الداخليَّة للمساجد المعاصرة

زهراء نبيل حميد*، سداد هشام حميد

قسم التصميم، كليَّة الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد، العراق

ملخّص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى تعرُّف خصوصيَّة الخط العربي في تعزيز أصالة الفضاءات الداخليَّة المعاصرة للمساجد وهُويَّتها.

المنهجيَّة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي في تحليل نماذجها عبر جمع عينتها المتمثِّلة في قارة آسيا من عام (2009) إلى عام (2015)، التي تكوَّنت من ثلاثة نماذج لمساجد معاصرة وُظِّفَ الخطُّ العربيُّ في فضاءاتها الداخليَّة.

النتائج:

- أكد تحليل النماذج أنَّ الأصالة والمعاصرة ليستا مفهومين متناقضين، بل تحقق التكامل بينهما في الفضاءات الداخليَّة للمساجد باستلهام عناصر التراث عبر توظيف الخط العربي بخصوصيته الفريدة، ويسهم دمج الخط بأساليب وتقنيات حديثة، مثل الحفر بالليزر، في إبراز الهُويَّة العربيَّة والثقافة الإسلاميَّة للزائرين من مختلف أنحاء العالم.
- أثبت التحليل أن الطابع التصميمي للمساجد يتجلى بِوَصفه نتيجة مباشرة لتوظيف الخط العربي في الفضاءات الداخليَّة؛ حيث جرى اعتماد أنواع الخط العربي الأصيلة في تصميم المساجد؛ مما أضفى طابعًا مميزًا على التكوينات التصميمية ويعود هذا التميز إلى التكامل بين الخط العربي وعناصر التصميم الأخرى.
- اسهم توظيف الخط العربي عبر الآيات القرآنية وأسماء الله الحسنى في الفضاءات الداخليَّة لتلك المساجد المعاصرة باستخدام تقنيات حديثة، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة كما منح الفضاء الداخلي للمسجد هُويَّته الخاصَّة التي تجعله متفرِّدًا عن فضاءات المساجد الأخرى.

الخلاصة: للخط العربي دورٌ في وضع هُويَّة للفضاء الداخلي للمساجد، وتأكيد أنَّ خصوصيته المكوِّنة من ثقافة العرب ولغتهم انعكست في التصاميم الداخليَّة بصورة عامة والمساجد بصورة خاصة، وتعزيز هذه الهُويَّة عبر ربط الخط بالمستخدمين سواء كانوا من المصلين او الزائرين؛ لأن انعكاس الخط العربي يعطي الفضاءَ الداخليَّ روحيَّةً وسِمةً خاصة وبطرائق معاصرة تولِّدُ عنصرَ الجذب والتجديد بواسطة التقنيات والمواد الحديثة.

الكلمات الدالَّة: الخصوصيَّة، الخط العربي، الهُويَّة، المساجد.

متن البحث:

مصطلحات البحث:

- **الخط العربي:** عرَّفه ابن منظور لغويًّا بأنه "الطريقة المستطيلة في الشيء، والجمع خطوط، وخط الشيء يخطه خطًّا: كتبه بقلم أو غيره". (ابن منظور، 1955)

أما اصطلاحًا، فعرَّفه الحمداني بأنه فن جميل بكل أنواعه وأشكاله ومواقعه ورشاقته تُحس في جمالية حروفه المنفردة والمتصلة والانسيابية التي تقبل التشكيل الفني بتكوينات زخرفية بديعة بين الكلمات دون فراغات او مساحات خالية مع ما يرافقها من حركات وعلامات زخرفية وتشكيلات متعددة. (الحمداني، 1990).

- **الهُوِيَّة:** تعرف لغويًّا حقيقة الشيء أو حقيقة الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية. (تاريخ العمارة الإسلامية، 2011).

أما اصطلاحًا، فقد ظهر مصطلح الهُوِيَّة وما يتعلق بها من مصطلحات أخرى مثل تأصيل الهُوِيَّة سواء الثقافية او التصميمية وغيرها من المصطلحات التي أصبحت مثار جدل ومحور اهتمام المفكرين والجدل هنا يأتي حول كيفية ربط مصطلح الهُوِيَّة بالمجالات الإنسانية المختلفة فقضية الحفاظ على الهُوِيَّة العربية من أبرز القضايا المطروحة للبحث والدراسة لأهميتها وخطورتها والهُوِيَّة تعني العملية التي تميز الفرد عن غيره؛ أي تحدد شخصيته. ومن السمات التي تميز الأفراد، مثل: الاسم أو الجنسية. (فياض، 1998).

الإطار النظري:

- نشأة وتطور الخط العربي في الفضاءات الداخلية المعاصرة:

إن الخط العربي كمفهوم انطلق من الأرض العربية إلى بقية الدول فحقق تقدمًا فنيا فيها، فأصبح فنًّا عالميًّا له حضوره وخصائصه وكينونته الجمالية والثقافية، مؤكّدًا قيمة الجوانب التراثية التاريخية التي يجب الاعتناء والاهتمام بها، وأهميّة دراسته للمصممين، فهو الممثل الحقيقي لهويتنا العربية وعنصر أصيل من عناصر الفنون العربية الإسلامية بما له من خصوصيه في الفضاءات الداخلية والفنون بصورة عامة، وفي الوقت ذاته له قيمته الجمالية في تشكيله وحروفياته وبنيته ومقاطعه، يستوجب أن يظل حاضرًا في وجداننا العربي على الدوام، فقد شهد الخط العربي على مر قرون تطورات كبيرة، حيث تنوعت صياغاته بتنوع الشعوب العربية، واستطاع أن يحضر في الفن التشكيلي وكان مميزًا للثقافة العربية الإسلامية عن غيرها من الثقافات وراسما أهم ملامح تفردها، عندما نتحدث عن تطوره نجد أنه تطور من الشكل البسيط الذي غلب عليه طابع الجمود قبل ميزان الوزير ابن مقلة إلى أنواع خطوط ذات مميزات جمالية وفنية عديدة نتيجة انتشار الإسلام جغرافيا واستخدام الشعوب للحرف العربي ما شكل حالة إثراء وتمازج ثقافي جوهرها التنوع الثقافي والجغرافي للشعوب التي تداولت الحرف العربي وزيادة توظيف فن الخط لدى الدولة الإسلامية في معظم جوانب الحياة ومظاهرها من عمارة وتدوين وفنون وغيرها فكان خير من يمثل هويتهم. (الجبوري، 1974).

والخط العربي من الفنون البلاغية والجمالية التعبيرية وله فاعليته التي تميز بها عن الفنون الاخرى، وقد تطور بشكل جمعي وتوالت عليه التعديلات الى أن وصل إلى شكل لا يمكن الاستزادة عليه قواعديًا وجماليًا، إلا في تصاميم تراكيب الخطوط، وهو ما تشهد به وتؤكده الآثار الخطية الباقية، ومن هذا المنطلق يمكن القول بوجود أنواع إسلامية عامة للخط العربي، تنتمي إلى عدة مدارس فنية، وتفترق في بعض تفأصيل خط الحروف ضمن رؤى جمالية فنية إلا أنها تشترك في ميزانها الجمالي التناسبي وأن للخط العربي خصوصيته في تصميم الفضاءات الداخلية وله مفهوم خاص مغاير للفنون الاخرى. (سمير غنوم، 2014). وقد أثبتت الدراسات أن أكثر أنواع الخطوط استخداما في العمارة الإسلامية وتصاميمها الداخلية هو الخط الكوفي وخط الثلث وخط النسخ والديواني؛ لأنها أكثر الخطوط تناسبًا مع مواد الإنشاء والتصميم وطرق تشكيلها التقني والحِرفي في تصاميم الفضاءات الداخلية بما فيه من خطوط مستقيمة وزوايا قائمة كخط كوفي هندسي وإمكان التعامل مع الحرف بمرونة بعملية إظهاره في التصميم الداخلي كخط الثلث والنسخ معًا. (سمير غنوم، 2014).

نجد أن نشأة الخط العربي ذا أهمية قبل الإسلام وبعده؛ لأنه الوسيلة التي يتمكن بها الفرد من توثيق الكلام والحضارات، وخير دليل على ذلك كتابة القرآن الكريم وتوثيقه عندما أنزلت الآيات على (سيدنا محمد)،ثم استخدم الخط كوسيلة للفن والتعبير في المساجد والكنائس والمعالم الحضارية والاثرية ليصف رمزًا من الرموز الفنية التي لها أهميتها ودورها الفعال في الفن والعمارة والتصميم التي تجري بواسطة توظيف هذه الأنواع من الخطوط بما يتناسب مع التصميم الذي يعطي خصوصية الفضاء بواسطة الخط العربي المستخدم.

- أنواع الخط العربي:

الخط العربي من الخطوط الاستثنائية على مستوى لغات العالم؛ إذ تتميز الحروف العربية عن غيرها بتقبُّلها أن تتشكل في أشكال هندسية متعددة مع احتفاظها بطابعها العربي الأصيل دون تغيير على عكس اللغات الأخرى ذات الحروف الجامدة؛ ولهذا السبب تعددت أنواع الخط العربي وفنونه التي شكلت جزءًا كبيرًا من تراثنا العريق من فنون العمارة والزخرفة الإسلامية التي أبهرت معظم فناني الغرب. (mahmoud-sakr, 2016). والخطوط العربية الأكثر انتشارًا في الوقت الحالي هي:

أ- **الخط الكوفي:** ينسب إلى مدينة الكوفة لأنه انتشر منها إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي مع الفاتحين. (إحسان فتحي، 2016). وقد

نشأت من الخط الكوفي أنواع فنية وزخرفية، وتطور فانبثقت منه أشكال هندسية جديدة، وبذلك قسم مؤرّخو الفنون الإسلامية الكتابات الكوفية إلى نوعين؛ أولها: البسيط، وهو النوع الذي لا يلحقه التوريق أو التجميل أو التصغير، وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحيانًا إلى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية، وقد تُضفر حروف الكلمة الواحدة فيه، وثانيها: الهندسي، الذي يمتاز بأنه شديد الاستقامة، قائم الزوايا، أساسه هندسي بحت، ولا تزال نشأته غامضة، وهو شائع في مساجد العراق وإيران. (هشام ابراهيم ،2017).

ب- **خط الثلث:** يُعبر عنه بأسد الخطوط أو سيد الخطوط، فلا يعد الخطاط خطاطًا إلا إذا أتقنه، وهو أصعب أنواع الخطوط، واشتقه "حسن البصري" من الخط الكوفي كما اشتق خط النسخ، ويقول آخرون إن "إبراهيم الشجري" ابتكر خط الثلثين وتفرع منه خط الثلث، وأول من وضع قواعده "ابن مقلة" ،وهذا النوع من الخط من ضمن الخطوط التي اخترعها، وكان يسمى بقلم السجلات (الصومعي،1989). ويستعمل في كتابة سطور المساجد والمحاريب والقباب والواجهات، وأوائل سور القرآن الكريم، وعناوين الصحف والكتب، وهو خط جميل يحتمل كثيرًا من التشكيل. (هشام إبراهيم ،2017).

ج- **خط النسخ:** وقد سمي هذا الخط بالنسخ لأن الكُتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به المؤلفات، وكان "ابن مقلة" يسميه البديع، وينسب اختراعه إلى "عبدالله الحسن" أخ ابن مقلة، وخط النسخ قريب من الثلث من ناحية الجمال والروعة والرقة ويحتمل التشكيل ولكن أقل من الثلث، ويكتب به القرآن الكريم والأحاديث النبوية ويصلح لبعض اللوحات الكبيرة. ويساعد خط النسخ في المحافظة على تناسق الحروف وجماليتها. (هشام إبراهيم، 2017).

وهناك العديد من الخطوط التي يجري استخدامها في الكثير من الكتابات والاظهارات التصميمية، لكن البحث اقتصر على أبرز الأنواع والأكثر استخدامًا في التصميم الداخلي والعمارة، ولجميع أنواع الخطوط مميزاتها وجماليتها في التصميم الداخلي واستخدامها بطرق متعددة، منها تصميم الفضاءات الداخلية للمساجد بطرق مبتكرة ومتجددة ومعتمدة بالأساس على إرث ثقافي عربي ديني وأن مزجها بالحداثة يجعل خصوصية الخط العربي أساس هُوِيَّة فضاء المساجد المعاصرة والحديثة، وهنا نبدأ وبشكل تفصيلي بطرح كل ما يُعنى بخصوصية الخط وهويته في تصميم الفضاءات الداخلية.

- الخصوصية في الفضاءات الداخلية:

ترجع كلمة الخصوصية لغةً إلى (خاصية) بمعنى الصفة "Character"، التي تأتي أيضًا بمعنى خصَّ وتخصَّصَ بالشيء أي انفرد به. (المهندس، 1979). (والخصوصية تعبير عن انفراد سمات معينة، كما أنها تعبر بصورة أوضح عن أصالة الشيء). (ويمكن أن تأتي الخصوصية في بعض الحالات حاملةً صفات الشيء الجوهري؛ فقد تكون مشتركة مع أشياء أخرى مما يجعل الشيء مشابها لأشياء أخرى وبدرجات متفاوتة). (ججو، 1989). إن البحث عن الخصوصية في الفن يتأثر بالمكان والزمان، فلكل فترة تأريخية معينة خصوصيتها، ولا توجد صيغة لخصوصية تنطبق على حالة معينة لجميع العصور والأزمان. (جودي، 1999)، وللخصوصية في تصميم الفضاءات الداخلية قدرة في التعبير عن الهُوِيَّة المحلية والقومية، فيكون لها القدرة على التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل. (محمد، 2009). ولهذا أصبح لكل حضارة عبر التاريخ أسلوبها الفني الخاص، إضافةً إلى ذلك (فإن العمل الفني التصميمي، سواء كان عمارة أو تصميما داخليا، يتأثر إلى حد كبير بالعادات والتقاليد والثقافة؛ إذ يستمد خصوصيته من المجتمع الذي ينشأ فيه فيتفاعل معه). (الجلبي، 1988). كما أن لأي عمل فني لغته ومعانيه الخاصة به، وهنا يكون دور الفنان الأصيل الذي يستطيع أن يأخذ المعنى ويكشف ما خلفه من أسباب اجتماعية واقتصادية فيجسدها بشكل عمل فني. إن البحث عن هُوِيَّة قومية وخصوصية محلية أصيلة تعتمد بالدرجة الأساس على الارتباط بالواقع الاجتماعي؛ أي التواصل عبر التعمق في تحليل رموز الأعمال السابقة وأشكالها وعلاقتها وإعادة تجسيدها بروح معاصرة أصيلة. (عادل، 1980). فأسلوب الحياة والعادات والتقاليد الموروثة تحت مؤثرات معينة تجعل للعصر صفات عامة تؤثر بدورها في التصميم الداخلي والمعماري، وتعتمد مقومات الخصوصية على العوامل التي لها تأثير دائم وطويل الأمد بالنسبة إلى الظروف الطبيعية والمواد الإنشائية، فضلًا عن الدور البارز للبيئة التاريخية والاجتماعية وعوامل ذاتية أخرى، الذي يبرز عبرها الدور الكبير في الإبداع والتقييم للنتاج التصميمي. (السلطان، 1985). وهذا ما نجده في الفنون الإسلامية والفنون الغربية، ولا سيما في فن التصميم الداخلي والعمارة؛ إذ نجد أن للمصمم والحرفي دورا في أظهار خصوصية المعنى والمضمون للخط والحرف العربي في أعمالهم التصميمية والفنية وبشكل جديد يدعو إلى الانفتاح نحوها دون أن تفقدها خصوصيتها، وما يتجسد بوضوح في التصميم الداخلي لفضاءات المساجد والأضرحة والفضاءات المتعددة الأخرى. (محمد، 2009)

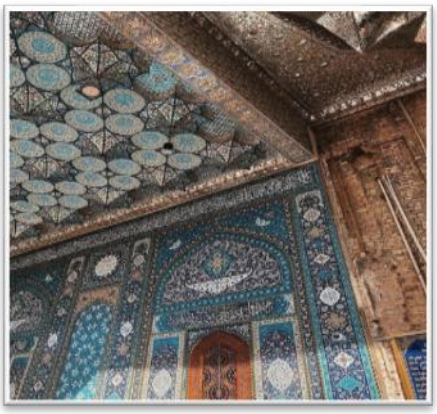
نجد أن البحث عن تصميم فضاء ذي خصوصية يعتمد على قدرة المصمم في حضور المعنى والمضمون للمفردات التصميمية للخط العربي والحرف ضمن عمله التصميمي وأن مفردات الخط العربي بحد ذاتها تعبر عن خصوصية الفضاء الداخلي الموظف به بجميع مفرداته، سواء كان نصًّا كتابيًّا أم حروفًا عربيَّة مجرَّدة وحرَّة.

- المفاهيم المرتبطة بالخصوصية والهُوِيَّة وتأصيلها:

- **مفهوم التراث:**

يمثل التراث في الخط العربي سجلًا بصريًا يعكس الذاكرة الجمعية للمصمم؛ مما يتيح فهم هُوِيَّة المجتمع عبر أنماطه وأساليبه التعبيرية، وعبر

التاريخ تكونت حضارات سعت إلى تحقيق هُوِيَّة ذات طابع مميز لها، وصل عبر الزمن بمنطلق خاص سمي بالتراث، وعبر التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود الزاخر بالقيم، القادر على إبقاء لغتنا العربية على مر العصور متى ما كان الوعي بها قائمًا على الرغم من التطور. أما الآثار فهي الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان على مراحل من الزمن. (أشرف، 2009).



الشكل (1): التراث الممزوج بالخط العربي

المصدر/ تصوير الباحثة

وبهذا، فإن التراث جاء ثلاثة أقسام، هي: (أميرة، 2013).

1. تراث مادي: كالمباني الأثريَّة وما تحتويه.
2. تراث فكري: هو ما قدمه السابقون من علماء وكُتّاب ومفكرين ومبدعين. (يوسف، 2004).
3. تراث اجتماعي: هي مجموعة قواعد السلوك والعادات المجتمعية والتقاليد والقيم الاجتماعية.

وتطوُّرُ الفن عبر مختلف الحقب التاريخية جاء بفعل الإرادة الإنسانية، التي عبر الإنسان عبرها عن تفاعله مع المواد الإنشائية المصنعة والطبيعية المعالجة وتحويلها إلى مواد تصميم غاية الروعة، ولقد كانت تلك التحولات حلول ذات كفاءة عالية ونتائج إبداعية لتحافظ على هُوِيَّتِه في الفضاءات الداخلية والعمارة التي استخدمت به. (شوقي، 2006). وأهم الموروثات (تراث الخط العربي) ومحصلتهانه ذو هُوِيَّة عربية ولا يمكن الحفاظ عليه دون استلهام القيم الدينية تثبيتًا لأركان تلك الهُوِيَّة. (شوقي، 2006)، والحقيقة تُقال إن تراث الأمة الإسلامية لا يقف من حيث الزمان عند بداية التاريخ الإسلامي، وإنما يمتد مع ماضيها، فماضي كل الشعوب التي أسلمت هو نتاج للأمة الإسلامية، وكل الحضارات التي ازدهرت في الواقع التاريخي تراث للعرب (يوسف، 2004). كما أن التراث لا يكتمل دون أن يقترن بمفهوم الحفاظ وإحياء هُوِيَّتِه، لأنهما أحد المقومات الاساسية للكشف عن العمق التاريخي وإبراز تطورها عبر تواصل الإبداع، والتواصل يرتبط بأصالة التراث عن طريق مضمونه وتطويره، وانقطاع التراث يعني فقدان هويته الحضارية (شوقي، 2006). وعليه، فيجب أن يكون تعاملنا مع التراث في تصاميمنا بطريقة صحيحة، وليس شكلا ماديا فقط (الآثار والأماكن التاريخية والمخطوطات والمكتبات والفنون الشعبية والفنون اليدوية التقليدية)، والخط بحروفه وأنواعه المتعددة تجسيد ملموس للثقافة العربية بأكملها، ورسالة فكرية قدمتها الأمة العربية إلى بقية الأمم غير العربية (الغرب)، وأسهمت في تطوير معارف الغرب وآدابه وفنونه (اشرف، 2009). وبذلك، فإن التراث يمثل الواسطة التي يجري عبرها نقل المفاهيم الفكرية والمادية من جيل إلى آخر، وفقدانه يعني فقدان جزء أساسي ومهم من مقومات حضارتنا. وعليه، فإن انفصال المصمم والفنان عن الموروث يعني انفصاله عن توجهات المجتمع الفكرية والمادية والمعرفية. (AL-Sultani, Khali,2008). ومن هذه العوامل ما يأتي:

1. **التواصل:**

التواصل في التصميم يكون بشكل ممارسة واستمرار يجري بنقل الماضي بهيئتهِ المتكاملة او المفردة مع ضرورة التطور وفق متطلبات الزمن الحالي والمستقبل (عادل، 1995)، كما أن آليته تكمن في دور المصمم الداخلي والمعماري وذلك تعرُّف المفردة التراثية الموظَّفة في الفضاء الداخلي مع الأخذ بنظر الاعتبار درجة انتمائها إلى الفضاء المحدد لها (أحمد، 2003). على ضوء ذلك، يتبين أن التواصل ليس عملية استنساخ لوحدات وعناصر ثابتة في الماضي وإنما هي عملية تواصلية ضمن دلالات تعبيرية، تُعكس بأساليب متجددة لتمييز وإبراز مرحلة تتلاءم مع العصر وبيئته المحلية، ويكون هذا التأكيد بالترابط مع القيم والمقومات ذات الأشكال التراثية الخطية والزخرفية المتعارف عليها في العمارة وفضاءاتها الدينية المختلفة من المتواصل بداخلها وخارجها، وقد استلهمت تلك الفضاءات أفكارها من التراث العربي الإسلامي وغير الإسلامي، متمثلة في رموز العمارة، ومن أهمها الخط العربي المؤصل في العديد من تصاميم المساجد وعمارة الديانات الأخرى وتوظيفه في الأسس والعناصر الإنشائية التصميمية كالعقود والقباب والأعمدة

والمآذن، والأهم أننا أمام رموز ذات جذور تأريخية تراثية عريقة تنتمي إلى حضارات امم عربية (Creswell, 1958).

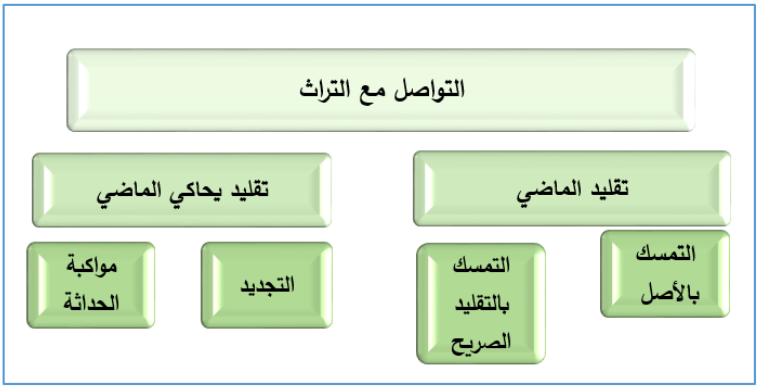
فضلًا عما تتميز به العناصر المعمارية بخطوط عربية لتعطي دورا بارزا على صعيد العمارة والتصميم؛ وذلك لانها الطابع الأكثر تميزًا في الفنون وأبرزها الفن الإسلامي؛ إذ تتمثل بأشكال تعد عنصرًا أساسيًّا ومهمًّا لما تحمله من مضامين فنية وتراثية قيمة ضمن نتاج الفكر العربي المرتكز على أساس العقائد، ولذلك يتبين أن هناك توجهين في التواصل مع التراث العربي (السلطاني، 2014).



الشكل (2): مسجد شاه أصفهان - إيران

المصدر/ https://lastsecond.ir/blog/1655

- الأول: تقليد الماضي المتمسك بالأصول والتقاليد.
- الثاني: تقليد يحاكي الماضي بصيغة يسعى فيها إلى التجديد ومواكبة الحداثة بالعمل الأفضل.



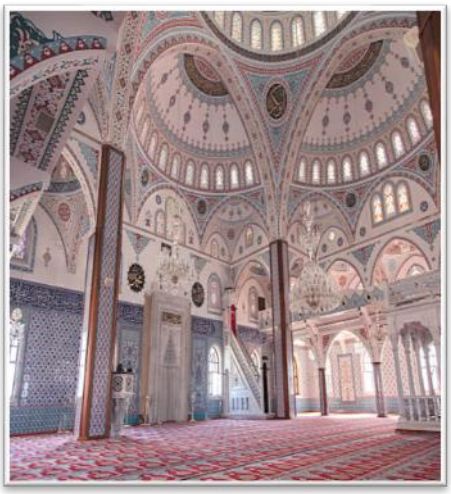
مخطط (1): التوجُّهات التي تسهم في التواصل مع التراث

إعداد الباحثة

2. **المحاكاة والتقليد:**

المحاكاة والتقليد خصائص تمثل التعامل مع القيم والمعاني، ويمكن أن تترجم إلى وسائل تؤدي إلى نظام البيئة الاجتماعية للإنسان. إن نشوء التقاليد يأتي نتيجة حاجة البشر إلى شيء من الانتظام في حياتهم الاجتماعية. (محمد، 2002). ولذلك فإن التعامل مع التقاليد يمكن أن يكون بصيغتين؛ الأولى صيغة التقليد والثانية صيغة المحاكاة، في حين اختلفت وجهات النظر تجاه التقاليد التي تراوحت بين مواقف متحررة وأخرى محافظة، فالموقف الأول يؤكد صيغة المحاكاة بأعتبارها الصيغة التي تتلاءم مع التغيُّرات التي تسهم في بروز أعمال ونتاجات فنية أو معمارية تستوعب تلك المتغيرات التي تمر عبر التاريخ (البستاني، 2001). فالمحاكاة يمكن عدُّها تشبهًا واستعارة أو تركيبًا على سبيل تشبيه الشيء بغيره. (عقيل، 1988). كما أنها تمثل تأكيد نتاجات الماضي لتوليد نتاجات الحاضر؛ حيث يمكن اعتبار الأشكال السابقة قائمة بحد ذاتها، ومن ثَمَّ فإن إعادة تشكيلها يمكن أن يحقق التواصل لتفاعلها (البستاني، 2001).

يتبين أن المحاكاة تستند إلى إعادة تركيب جوهر (الشكل) مع الاهتمام بالقيم الجمالية من المصدر الأصيل؛ حيث توجد العديد من الأعمال التصميمية المبدعة التي تعكس صورة الأصل، وهذا ما يبدو واضحًا في فن الحرف والخط العربي كأحد العناصر الجمالية في التصميم الداخلي للفضاءات بصورة عامة والفضاءات الدينية والثقافية بصورة خاصة؛ إذ نجد أن تكوينها التصميمي اعتمد على محاكاة أصول هذا النوع التصميمية من الفنون العربية الإسلامية والديانات الأخرى وبحسب الفترة التاريخية لكل عصر.



الشكل (3): محاكاة الخط العربي وتقليده فضاء مساجد إسطنبول الداخلي (تركيا)

المصدر/https://www.annahar.com/arabic/article/276609-

وللتقليد في التصميم الداخلي مجموعة من العادات والمعتقدات والمهارات التي ينقلها جيل الى جيل آخر. (سعاد، 1999)، كما أنه يمثل الموروث العمدي لشيء خالد في حقيقته الشكلية والجمالية) (اغروس، 1989)، فضلًا عن كونه يمثل قضية ذات دلالة عميقة تتعلق بالموقف تجاه التاريخ، مع الشعور بالإبداع بين الماضي والحاضر والمستقبل (Juhani,Pallasmaa,1988). وما يمكن ملاحظته في التصميم الداخلي للفضاءات المعاصرة المختلفة، من مثل: المساجد، والمراقد، والمتاحف، والكنائس أن الحروف والخطوط العربية ترسخت كدلالات ومعانٍ اتخذت من التقليد وسيلة للتعبير عما تحتويه من قيم جمالية نابعة من الإرث التأريخي. إن أهم ما يميز الفنون العربية المتعددة، ولا سيما فن الخط العربي، قدرته على الجمع بين المحاكاة والتقليد؛ بسبب تنوع البيئات الجغرافية والمراحل التاريخية التي مر بها، فضلًا عن تجدده الدائم على مر العصور (السوداني، 1994)؛ لذلك فقد كان المصمم العربي منضبطًا في تجديده وملتزمًا بثوابت التقاليد الصحيحة عبر العصور التاريخية، بل واستطاع أن يثبت قدرته في التصميم والإنشاء، ودخول الخطوط العربية في تصميم الفضاءات الداخلية بشكل خاص يظهر أُسسه الجمالية ويجعله خالدًا على مدى العصور، كما تضمن في جوهره الداخلي جمالية الفكر العربي الأصيل والثقافة العربية، فضلًا عن شموليته في تقليد تقنيات متعددة مواكبة للعصر ذاته؛ إذ استطاع المصمم نقل إبداع الخط العربي المقلد والمحاكي لثقافتنا بتجسيد معاصر يعبر عن هُوِيَّة الفضاء (يوسف،1982).



الشكل (4): محاكاة الخط العربي وتقليده

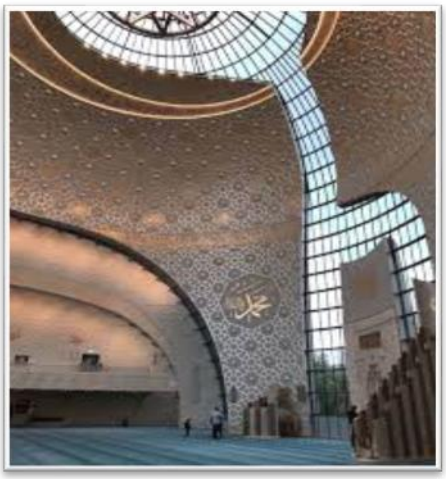
المصدر/ https://www.alamy.com/stock-photo

يتضح على ضوء ذلك أن التواصل مع المحاكاة والتقليد يؤدي إلى توليد نتاجات جديدة لها طابع التواصل مع الماضي؛ إذ يسترجع المصمم العناصر والمفردات التصميمية السابقة كالزخارف والخطوط وإعادة توظيفها بما يتلاءم مع مستجدات العصر؛ من أجل اغناء هُويَّة التراث للوصول إلى تصاميم تتسم بطابع جمالي، ولا سيما في الفضاء الداخلي للمراقد الدينية والمساجد والكنائس والفضاءات التي تكون لها أهمية، من مثل: قاعات المؤتمرات والفنادق التي يرتادها متعددو الجنسيات والثقافات وَتُتَعَرَّفُ عبرَها أصالتُنا العربيَّة وثقافتُنا.

3. الحداثة والتجديد:

إن للحداثة خصوصية ضمن إطار حضارةٍ ما؛ لأنها نمط من الأنماط المعاصرة، فروح الحضارة لا تتحقق بجمع المعلومات والعلوم المتراكمة ولكنها قبل ذلك سلوك التكوين للفكر السائد (سهير، 2015). يقول الجادرجي: يتعين أن نتذكر أن الحداثة مرحلة قائمة من المعاصرة ،وبينما ظهرت المعاصرة مع عصر النهضة في مطلع القرن الخامس عشر ظهرت معالم الحداثة في مطلع القرن التاسع عشر، ولم تزل الحداثة فعالة وتظهر بطرز ومواقف فكرية متعددة، منها ما هو متعاقب ومنها ماهو متزامن (الجادرجي، 2006)، فنجد الحداثة هنا تعني تحديث ما هو قديم ولا تعني التمرد على القديم الموروث بكل أشكاله، فالحداثة: ديناميكية اجتماعية تستفيد من الموروث الإيجابي وتحاول توظيفه في حركة مستمرة لتطوير المجتمع بكل فئاته وطبقاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية (باسم،2019).

فمفهوم الحداثة للمجتمع يحمل في طياته لذة التجديد الدائم انطلاقًا من العناصر الإيجابية والفاعلة في المجتمع، ومن هذا المنطلق لا يمكن للحداثة أن تكون تقليدًا أو استعارة من الغير لكنها في الوقت نفسه لا يمكن أن تكون انغلاقًا على الذات ورفضًا للآخر تحت غطاء الحفاظ على نقاء الهُوِيَّة والأصالة. إذن، الحداثة تعني الأخذ والتفاعل من منطلق الابتكار لا التقليد (جلال، 2006). فالحداثة نوع من أنواع التطبيق الفكري لقيم جديدة ومستقلة عن السابق، فهي ترى أن الحاضر أزمة مستمرة وترى التاريخ على أنه سجل خبرات وليس حقيقة، كذلك فإن المفهوم يمكن أن يشير إلى عملية اختيار عناصر حضارية من حضارات أخرى (خليل، 1999).



الشكل (5): الخط العربي في مسجد كولونيا (المانيا)

المصدر/https://www.emaratalyoum.com/life/life

كذلك يدخل الفكر في الفضاء الداخلي للمساجد المعاصرة الحديثة مع مؤثرات الخط العربي داخل الفضاء، الذي يتجسد عبر الحرف العربي، كما يعكس الثقافة والواقع بطرائق لها حدودها، وينعكس الفكر عبر الخط ليشمل القوى الحسيَّة والأخلاقية لدى المستخدمين والمصلين ليكون خشوعًا وعاطفة بواسطة الآيات والحكم والأحاديث، وهو يرتبط بالحداثة وبطريقة التصميم التي تكون مؤصَّلة وذات إرث عربي ثقافي، وهو كذلك عملية إيجابية تعكس السلوك الإنساني والنشاط الإبداعي لدى المصمم ومستخدمي الفضاء عبر المدركات الحسية والفعلية؛ مما يساعدنا في عملية إدراك الفضاء الداخلي المعاصر وفهمه واستيعابه (Salah Ali,2021). إن مفهوم الفضاء الداخلي في الحداثة يمثل حرية الإنسان في الاختيار عبر الفضاء المفتوح غير المحدد والمستمر مع البيئة، وتؤكد الحداثة أن الشكل الجيد يقود إلى المحتوى الجيد والعكس صحيح، وهذا الاعتقاد نابع من المبدأ الحتمي، وأهم ما يميز الحداثة شعارها الذي يؤكد أن الشكل يتبع الوظيفة وهو أساس مبدأ البساطة، وقد رفضت الحداثة التعامل مع الماضي بصيغة النقل؛ إذ كان يمثل نوعًا من تمرد الحداثة على سيطرة الماضي والتخلي عن كل الطرائق التقليدية لأي طراز قديم (الأسدي، 2013). لقد دأبت الحداثة على تأسيس لغة عالمية مشتركة يُشَيَّدُ بنيانُها على أساس المبدأ الوظيفي، وركزت على مفاهيم شكلية نفعية لأشكال بسيطة ومجرَّدة اتسمت بالتكرار والتشابه، واتصفت بالإيجابية، واتسمت بها معظم نتاجاتها في العمارة والتصميم الداخلي، وهذا بدوره أدى إلى صياغة أشكال تصميمية لأدراك عصر جديد (الأسدي، 2013).

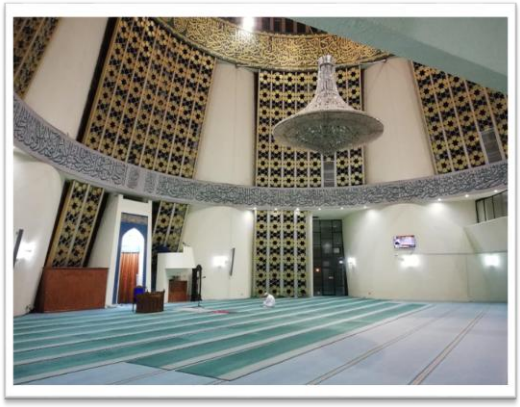


الشكل (6): إمكانية استخدام الخط العربي على الجدران

المصدر/https://www.emaratalyoum.com/life/life-style

- **مفهوم التأصيل والأصالة:**

جاء مفهوم الأصالة والتأصيل من ارتباطهما الذي يميِّزُ الشيء عن غيره بصفات جديدة صادرة عنه، فالأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرأي جودته وفي الأسلوب ابتكاره وفي النسب عراقته (صليبيا، 1973)، وهي صياغة جديدة معبِّرة لجملة من العناصر أو الأصول القديمة تحقق نتيجة قائمة على عملية دمج للوصول إلى صياغة جديدة والجوانب الأصيلة في التصميم هي تلك التي تستطيع أن يتبين فيها ليس فقط التعبير القوي عن بعض معطيات الماضي بل وتستطيع أن تعطي الإيحاء الجديد بعض معطيات الحاضر، ومساندتها في تأسيس الحاضر في اتجاه المستقبل لا في اتجاه الماضي (الجادرجي، 1999). وقد أكَّد الجادرجي أن مفهوم الأصالة يدل على أن هناك شيئا سابقا للحالة القائمة حاليًّا (الجادرجي، 1999)، فلفظة أصالة يمكن أن تكون صفة تطلق على أي عمل يبرز فيه نوع من أنواع الإبداع في الفضاء الداخلي كالإبداع باستخدام لغة العرب وثقافتهم في التصميم بتوظيف الخط العربي في التصاميم الفضاءات الداخلية (وليد، 2002).

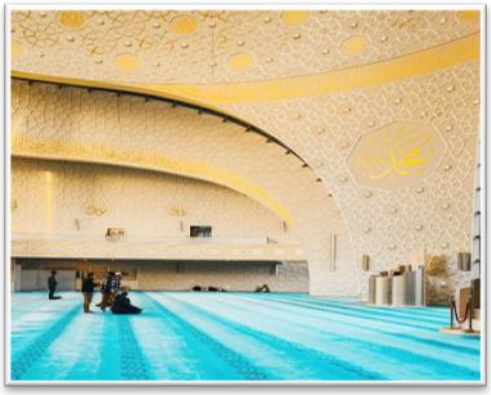


الشكل (7): أصالة الخط العربي بهيئة نصوص محفورة وبارزة في المساجد والمراقد

المصدر/https://www.emaratalyoum.com/life/life-style

ومن هذا المنطلق، فإن التوجه الفكري في التأصيل يعني العودة إلى التراث وما يحمله من تقاليد وأعراف وملامح عمرانية، ويجري استخدام القيم والرموز والدلالات الشكلية التراثية كما هي؛ وذلك للاستفادة من أنها جزء من الوجدان والخيال الإنساني على مستوياته المختلفة في التصاميم الداخلية للفضاءات المعاصرة (ريهام، 2015). بينما أضاف الجابري إلى الثقافة الأصيلة أنها التي يجد فيها الحاضر مكانًا قيمًا يعبر عبرها عن الماضي دون أن يحجب أفاق المستقبل (فتحي، 2008). يمثل الوعي المؤسس الذي يقرأ ما في التراث من إيجابيات الفهم التراثي للتراث والهُوِيَّة وأصالتها (الجابري، 1998)، ويرى شكري أن الأصالة هي الواقع بكل ما يشتمل عليه من عناصر من بينها التراث (غالي، 1973). والأصالة لا تأتي إلا مع الوعي

بمطالب العصر وإضافاته المتصلة في المجالات كلها، فهي تعني التفرد والتميز نحو الابتكار. (محمد، 1989). وعليه، فنجد اتفاقًا على بعض الخطوط العامة لمفهوم الأصالة (الجادرجي، 1981).

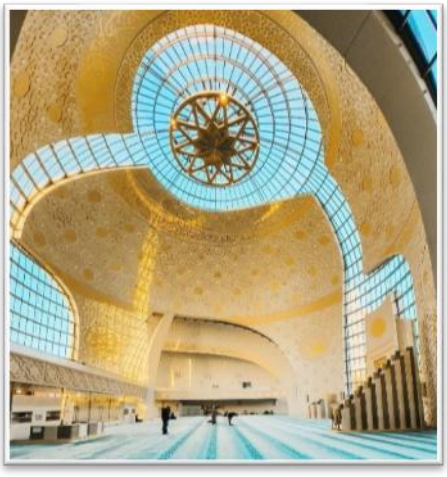


الشكل (8): استخدام الخط العربي بأصالته في تصميم فضاء المسجد مع التكنولوجيا الحديثة

المصدر/https://arabsustainable.com/high

يمكننا القول إن الإبداع في العملية التصميمية للخط العربي يدخل في أصالة الفكرة التصميمة للفضاء، والإبداع عملية فكرية لدى المصمم وذات حدث جديد، وهو يشمل جميع عناصر الفضاء الداخلي المؤصلة بالفكر الإبداعي عبر الخط العربي ولا يقتصر على شيء محدد، والتصاميم المتنوعة المبتكرة عبر الزمان والمكان؛ أي التي تعاصر الخط العربي وحروفه، ترتبط بمفاهيم متعددة وبطريقة الإبداع لدى المصمم، وهنا تبنى الفكرة التصميمية بالإبداع التي تكون مترسخة بمفهوم الأصالة في الفضاء الداخلي وأساسها الخط العربي (Alaa Talib, Sudad Hisham,2021). لطالما ارتبطت مفاهيم التغيير والتطور بمفهوم الأصالة، ولا سيما في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة؛ وذلك لطبيعة التأثير العالمي الذي أحدثته التكنولوجيا، وخلال فترة زمنية تكاد تقاس بالقصيرة، لم يؤثر في أصالة الخط العربي، وهو عنصر أساس لهُوِيَّة الفضاءات الداخلية الذي عن طريقه ينبع الإحساس بقيمة ثقافتنا العربية وإيصالها إلى ميادين العالم ونقل هُوِيَّتِنا العربية المؤصَّلة بالخط العربي، وهو لغة القرآن الكريم. إن أصالة التعبير عن الهُوِيَّة تكون ضمن عملية تغيير وتطوير، وحين نطلق اسم التطوير نكون قد أدخلناه في حكم ذي قيمة إيجابية، وهو مفهوم علمي مؤكَّد (مديحة، 2007).

نستنتج مما سبق أن أغلب التصاميم الداخلية والعمارة يترافق فيها مفهوم الأصالة مع المعاصرة، إلا أنهما يكونان في بعض الأحيان على طرفي النقيض، ولمعرفة مدى الترابط بينهما سيجري التطرق إلى مفهوم المعاصرة لنصل إلى تحقيق فضاء داخلي جامع بين صفتي الأصالة والمعاصرة، ويمكن اعتماد الخط العربي من صفات الأصالة لأنه جزء من الفضاء الداخلي المؤصل والمعاصر، الذي يستخدم في المساجد والمراقد والكنائس والمتاحف لاعتباراته ودلالاته.



الشكل (9): استخدام الخط العربي كهُوِيَّة تعبيرية - مسجد كولونيا

المصدر/https://arabsustainable.com/high

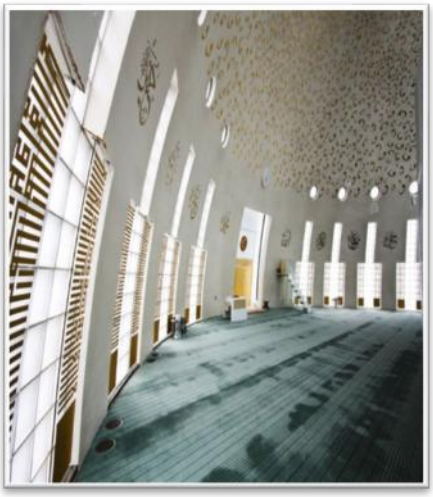
- **مفهوم المعاصرة:**

ظهر مفهوم المعاصرة عبر العيش في العصر الذي نحن فيه نتأثر به ونؤثر فيه ولا نبقى خارجه. واذ تتغير العصور مع الزمن فعلينا أن نتغير نحن معها وأن نتشارك في صنع المتغير لنعيش العصر بكل جديده (الجابري، 2001). بصيغة مختلفة جاء المفهوم على أنه حالة متجددة ومتغيرة وتمثل التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهي شواهد مادية لوجود الإنسان في عصره وحضور العصر فيه، فالمعاصرة تتعلق بالانتماء إلى الزمن الحالي بتلبية متطلبات الزمن الحاضر الروحية وطموحاته (العتابي، 2006). وجاء أيضا أنه سمة من سمات العصر الذي نعيشه بمتغيراته وثوابته معًا؛ أي بوصفها رديفًا للحداثة، وهي مؤشر على مجموعة من القيم الفنية والفكرية والاجتماعية التي تعبر عما تراه فئة من المصممين (العتابي، 2006). وقد ارتبط مفهوم المعاصرة ارتباطًا وثيقًا بتصميم الفضاءات الداخلية، ولا سيما ارتباطه بالخط العربي؛ إذ فسر بأنه عمليات التغير والتحول في أداء التصميم لكي تكون سليمة غير عشوائية؛ مما يتطلب توافقها مع التغيرات في البيئة سواء الطبيعية أو الحضارية بما يجعلها مرتبطة بزمانها أو معاصرة له (فريال، 1983). فالمصمم يعي تمامًا الفكرة التي يريد إيصالها للناس عن طريق تصميم معيَّن يجب أن يراهاالناس، إذن فالمصمم هنا يتعامل مع العين مباشرة والإحساس بجماليات الأشكال الموجودة داخل التصميم من أجل تحقيق الهُوِيَّة التصميمية التي يطمح إليها، ويمكن أان يجمع بين أصوله وجذوره وما فيها من قيم وثوابت وبين حاضره وما يحويه من تقدم تكنولوجي وأساليب حديثة في التصميم ومواد جديدة في التنفيذ لم يسبق له استخدمها في ماضيه؛ وذلك بسبب استحداث خطوط جديدة في مسيرة تطوره تدمج بين الخطوط اليابسة والخطوط اللينة التي جرى التطرق إليها سابقًا (العامري، 2012).

مما سبق، يتبين أن بإمكان المصمم في هذا الاتجاه أن يعتمد على تجريد الخطوط العربية التراثية القديمة، وإظهار مهارته التصميمية عبر عملية الدمج بين الهيئات الحديثة بتقدمها والقديمة بجذورها وأصالتها وجمالها؛ مما يساعد على أنلَا يفقد هُوِيَّتَهُ التي عاش بها، واعتماده على أفضل التقنيات الحديثة القائمة على وعي وفهم وإدراك لظروف الزمان وإمكانات العصر الذي يعيش فيه.

- التقنية ودورها في تفعيل الخط العربي لتصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة للمساجد:

تتزايد أهمية التكنولوجيا في عالمنا المعاصر لدورها الواضح والمؤثر في مجمل النتاجات الذهنية والفيزياوية للإنسان في عصرنا، الذي يمثل ذروة التطور التكنولوجي وزيادة القدرات التكنولوجية، فالتكنولوجيا علاقات وطيدة مع الظواهر الإنسانية الأخرى كالعلم والفن والفكر والمعرفة وتحمل قيمًا جمالية ومعرفية وإبداعية كثيرة (سهير، 2015). والمفهوم الشائع لمصطلح التكنولوجيا استعمال الأجهزة الحديثة، وهذه النظرة محدودة الرؤيا، فالكمبيوتر نتيجة من نتائج التكنولوجيا بينما التى نبحث عنها طريقة للتفكير وحل المشكلات التي نواجهها في إظهار الخط والحرف العربي في تصاميم الفضاءات الداخلية (رسول، 2003)، إنها وسيلة تمتاز بها التصاميم المعاصرة، التي لها أثر كبير في إحداث تغيرات تصميمية عبر الاكتشافات المتعددة للمواد والخامات والنظم المتعددة ووسائل التنفيذ المتقدمة وفائقة السرعة والتقدم الذي ساعد على توفير الوقت والجهد للمصمم، كل ذلك ساعد على نقل التصميم من مرحلة إلى أخرى من مراحل التطور الهائل (سهير، 2015).



الشكل (10): استخدام الخط العربي بالتقنية والخامات في تصميم فضاء المسجد

المصدر/https://arabsustainable.com/high

يتضح أن تفعيل هُوِيَّة الخط العربي وابرازه كعنصر جمالي وفاعل في الفضاءات الداخلية المعاصرة باستخدام التقنية الحديثة وفكر المصمم الذي يقرر التصميم يُمكِّنُ من ابتكار تجارب فريدة ونوعية يمكن الأخذ بها في تصميم فضاء متكامل بتوظيف الخط العربي.

- وظيفة الخط العربي في الفضاء الداخلي للمسجد المعاصر:

تُعَدُّ الوظيفة في التصميم الداخلي من المحددات الأساسية لعمل المصمم؛ لكونها جزءًا بنائيًّا لما يصمم من تصاميم تلبي حاجاته الإنسانية االمتجددة والمتطورة، وتعد نسقًا يتميز بالمرونة والقابلية على التطور والنمو، فضلا عن التحليل وإعادة التركيب، فالوظيفة تمثل تفاعل الإنسان مع ما يحيط به من مظاهر الحياة وعلاقته معها، فالحياة يمكن أن توصف بأنها بنية متحركة من العلاقات بين الإنسان وبيئته المحيطة (بدريا، 2003). والتاثيرات الزمنية وما تجده الوظيفة تفاعل مستمر بالنشاط وتقصي المعرفة بين الإنسان وأشكال الحياة وحركتها كونها قابلة للتطور وبصورة جزئية، وهذا ما يؤكده منطق التحليل والتركيب الذي يمثل أشكال تطور الفكر (الحلواني، 2006). والوظيفة مفهوم معرفي لتحقيق خدمة أو منفعة ضرورية في زمان ومكان معينين، وتكون إجرائية تجريبية قابلة للتطور عبر التمدد والتغيُّر في المستوى الأدائي كالوظائف العملية والتطبيقية قائمة على قاعدة معرفية لها مبادئ ونظام خاص تقوم عليه لتوفير شروط العمل في الفضاء (بدريا، 2003). وقد ظهرت تسمية الخط العربي بالمرحلة الوظيفية للخط لاعتماده على مختلف المواد وفقًا لأهداف واستجابات وظيفية، الأمر الذي أدى إلى تطوره وفق مسبِّبات (الحسيني، 2002).

كانت الخطوط في العمارة على الأغلب نصوصًا تذكارية تؤرّخ لمشيِّدي العمائر، إلّا أن الكتابة العربية أول تطبيقاتها في صدر الإسلام حملت صفة مضافة أصبحت بعدها تقليدًا شاع عند العرب والمسلمين حتى الوقت الحاضر، وقد تمثَّلت هذه الإضافة في معالجة الجوانب الجمالية وتزيين المباني بواسطة الآيات القرآنية للبركة والموعظة، وكانت البداية "للمسجد النبوي الشريف حين جدَّده الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه- في عام 29هـ". (يوسف، 2001).

إن المصمم يعتمد في تصميم الفضاءات الداخلية على التوفيق بين الجوانب الوظيفية (الأدائية والجمالية) لإظهار التوافق مع متطلبات المتلقي، وإن الوظيفة في التصميم ترتبط بما تحققه من غايات فكرية ونفعية بالدرجة الأساس وتؤمن نجاحها بتفعيل هذه الغايات ضمن منظومة البيئة (الهادي، 2011). يمكن القول إن التصميم الناجح الذي يكون نافعًا بما يؤديه من وظيفة أو مجموعة وظائف لارتباطه بالأداء وتحقيق الجمال عبر تلك الوظائف، والوظيفة تمثل رسالة بصرية ولغة اتصال فعالة بين المصمم والمتلقي (الحسيني، 2008). يتضح أن تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة تعني الحفاظ على ما يرغب في أن يراه المتلقي في الفضاء من جذب جمالي، ومن أجل تحقيق ذلك فإن المصمم يعتمد على التشكيل والجمع بين الجوانب الوظيفية للخط العربي (الجمالية والتعبيرية) بشكل يظهر التوافق مع متطلبات وحاجات المتلقي، وقد تزداد أو تقل حاجات الوظيفة حسب متطلبات التصميم. وعليه، فقد جرى تقسيم الوظيفة في الفضاءات الداخلية بالمفهوم العام والمفهوم الخاص بالخط العربي إلى ما يأتي:

1. الوظيفة الهندسية: تهتم بعلاقة الأجزاء والمكونات ببعضها وضمان عملها بصورة متكاملة ومتوافقة بأكبر كفاءة ممكنة.

نستنتج أن مفهومًا خاصًّا للوظيفة الهندسية للخط العربي في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة يتمحور حول كيفية استخدام الخط العربي ليس فقط كعنصر جمالي، ولكن كجزء لا يتجزأ من هيكل وتكوين الفضاء الداخلي، والمفهوم يعتمد على دمج الخطوط والأشكال الهندسية المستوحاة من الخط العربي بطرائق تسهم في تحسين البيئة المكانية وظيفيًّا وجماليًّا، ويمكن تفصيل المفهوم الخاص للوظيفة الهندسية على عدة طرائق متعددة، كما في الجدول (1)، الذي يوضح كيف يتحول الخط العربي إلى عنصر متعدد الأبعاد في تصميم الفضاءات الداخلية، يجمع الجماليات والفائدة العملية، ويسهم في خلق بيئات لفضاءات داخلية فريدة ومعاصرة تعكس التراث الثقافي بشكل حديث وفعال.

الجدول (1): الطرائق المتعددة في استخدام الوظيفة الهندسية للخط العربي في الفضاء الداخلي

الغرض من استخدام الوظيفة الهندسية للخط العربي	طريقة الاستخدام في الفضاء الداخلي
1. التكامل الوظيفي والجمالي في الفضاء الداخلي	يستخدم الخط العربي لتقديم عناصر جمالية تعزز من جماليات الفضاءالداخلي، كَالجدران المزخرفة، الأسقف، والأرضيات؛ إذ يجري دمج الحروف والخطوط بشكل يتناغم مع الأثاث والمكونات الأخرى؛ مما يخلق وحدة بصرية متكاملة.
2. إبراز الهُوِيَّة الثقافية للفضاء الداخلي	يعد الخط العربي أبرز ملامح الهُوِيَّة العربية والإسلامية، واستخدامه في التصميم الداخلي يعكس التراث والثقافة المحلية؛ مما يعزز الشعور بالانتماء والهُوِيَّة الثقافية في المكان.

الغرض من استخدام الوظيفة الهندسية للخط العربي	طريقة الاستخدام في الفضاء الداخلي
3. التوظيف الهندسي للحروف في تصميم الفضاء الداخلي	الحروف العربية تتميز بشكلها الهندسي المتنوع الذي يمكن استغلاله في تصميم الأشكال المعمارية، ويمكن استخدام الحروف بأحجام مختلفة وتكرارها بطرائق مدروسة لتكوين أنماط هندسية معقدة تضيف إلى الفضاء الداخلي طابعا مميَّزًا.
4. وظائف هندسية متعددة في تصميم الفضاء الداخلي	يمكن أن يكون للخط العربي في التصميم الداخلي وظائف عملية، مثل تحديد المسارات أو توجيه المستخدمين عبر النقوش، وتحسين الخصوصية عبر الزجاج أو الجدران المزخرفة بالخطوط التي تسمح بمرور الضوء مع الحفاظ على الخصوصية.
5. إظهار التكنولوجيا الحديثة في الفضاء الداخلي	استخدام التقنيات الحديثة، مثل النقش بالليزر والطباعة ثلاثية الأبعاد، توفر إمكانات جديدة لاستغلال الخط العربي في التصميم الداخلي بطرائق مبتكرة؛ مما يتيح تنفيذ تصاميم دقيقة ومعقدة يصعب تحقيقها بالطرائق التقليدية.
6. إبراز التفاعل الديناميكي في الفضاء الداخلي	يعمل الخط العربي على تفاعل ديناميكي مع الفضاء الداخلي بالظل والضوء، ويمكن أن تتغير أشكال الخط العربي وأنماطه بتغيير زاوية الضوء؛ مما يضيف بُعدًا جديدًا للحركة والحيوية داخل الفضاء.
7. الترابط مع المواد المختلفة في تصميم الفضاء الداخلي	يتناغم الخط العربي مع مجموعة واسعة من المواد كَالخشب والزجاج والمعدن والأقمشة، ويمكن استخدامه في تطبيقات متنوعة كَالزخارف الجدارية والسقوف والنوافذ والأثاث؛ مما يوسع نطاق الإبداع بتصميم الفضاءات الداخلية.

(إعداد الباحثة)

2. الوظيفة الاستخدامية: الهدف منها معالجة الاعتبارات المرتبطة بالإنسان وعلاقته بالفضاء ككل أو بأحد مكوناته؛ أي يمكن للمستخدمين الحصول على الوظيفة الاستخدامية من قبل المصمم لأجل الترابط والانسجام مع الفضاء (الهادي، 2011).

نستنتج أن الوظيفة الاستخدامية للخط العربي في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة تتمحور حول كيفية استخدام الخط العربي كأداة وظيفية تعزز من العملية اليومية وسهولة الاستخدام في الفضاءات الداخلية وليس فقط كعنصر جمالي، ينطلق من هذا المفهوم دمج الخط العربي بطرائق مبتكرة تخدم الأغراض العملية للفضاء الداخلي وتحسين تجربة المستخدمين فيه، ويمكن تفصيل المفهوم الخاص للوظيفة الهندسية على شكل طرائق متعددة. والجدول (2) يوضح المفهوم الخاص للوظيفة الاستخدامية للخط العربي في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة، وهو يتعدى الزخرفة ليشمل مجموعة واسعة من التطبيقات التي تعزز من الوظائف اليومية وسهولة الاستخدام داخل الفضاءات الداخلية؛ مما يخلق بيئات لفضاءات غنية ثقافيًا وعملية في آن.

الجدول (2): الطرائق المتعددة في استخدام الوظيفة الاستخدامية للخط العربي في الفضاء الداخلي

الغرض من الوظيفة الاستخدامية للخط العربي	طريقة الاستخدام في الفضاء الداخلي
1. توجيه مستخدمي الفضاء الداخلي وإرشادهم	يمكن استخدام الخط العربي بشكل وظيفي لتوجيه المستخدمين وإرشادهم داخل الفضاءات المختلفة، ويمكن استخدامه في نقش الكلمات والإرشادات على الجدران والأرضيات؛ مما يضيف طابعًا ثقافيًا فريدًا ويعزز وضوح التوجيهات الاستخدامات التي تشمل علامات الأبواب وإرشادات الطوارئ ومسارات الحركة.
2. تنظيم الفضاءات الداخلية وتقطيعها	يمكن أن يستخدم الخط العربي عنصرًا تنظيميًّا داخل الفضاءات الداخلية، ويمكن استخدامه في تصميم القواطع والشاشات المزخرفة التي تفصل بين المساحات المختلفة داخل الغرف أو المناطق المفتوحة، مع الحفاظ على تدفق الضوء وخلق إحساس بالانفتاح.

الغرض من الوظيفة الاستخدامية للخط العربي	طريقة الاستخدام في الفضاء الداخلي
3. تحسين خصوصية الفضاء الداخلي	عبر تصميمات دقيقة ومبتكرة باستخدام الخط العربي يمكن إنشاء شاشات ونوافذ مزخرفة توفر مستوى معيَّنًا من الخصوصية دون إعاقة الضوء الطبيعي، وهي تصاميمُ تستخدم في المكاتب والمنازل والمساحات البينية لخلق بيئات مريحة وعملية.
4. التفاعل مع تكنولوجيا الفضاء الداخلي	يدمج الخط العربي مع التكنولوجيا الحديثة لتحقيق وظائف متقدمة، ويمكن استخدام النقوش الخطية كجزء من واجهات تفاعلية أو كجزء من تصاميم الأسطح التي تستجيب للمس أو للإضاءة والدمج؛ مما يخلق تجربة تفاعلية للمستخدمين ويضيف بُعدًا وظيفيًّا للتصميم.
5. تعزيز هُوِيَّة الفضاء الداخلي والارتباط المكاني	يعزِّزُ الخط العربي من الهُوِيَّة والارتباط المكاني في البيئات التعليمية والثقافية والتجارية، ويمكن أن تعمل النقوش الكتابية كعناصر تعريفية للمناطق المختلفة داخل الفضاء؛ مما يسهل تعرُّفَها ويعزز من تجربة المستخدم.
6. استدامة تصميم الفضاء الداخلي وابتكاره	يكون الخط العربي جزءًا من التصميمات المستدامة التي تهدف إلى تحسين كفاءة استخدام الموارد، ويمكن استخدامه في تصميم الواجهات التي تتحكم في دخول الضوء الطبيعي والتهُوِيَّة؛ مما يقلل من استهلاك الطاقة، كالنوافذ والأبواب والسقوف المزجَّجة.
7. استخدام الخط العربي لتصميم الأثاث والإكسسوارات	الخط العربي يمكن أن يدمج في تصميم الأثاث والإكسسوارات الداخلية بطرائق تخدم الوظائف اليومية، ويمكن استخدام النقوش الخطية كجزء من تصاميم الطاولات والأرفف والأبواب؛ مما يضيف وظائف عملية مع الحفاظ على الجمال المؤصل بالهُوِيَّة العربية.

(إعداد الباحثة)

3. الوظيفة الجمالية: تعتمد في الحكم على الحدس الإدراكي والتمعن في النظام المكون للعمل التصميمي وذائقة المصمم والمتلقي. ولتكوين الفضاء الداخلي أُسُسُهُ الفنية والوظيفية، فأُسسه الوظيفية تعتمد على الأبعاد القياسية ضمن علاقات المساحة والارتفاع المناسبة؛ لأن أي تصميم داخلي يجب أن يراعي تلك الأسس في تكوينه، التي تضيف بدورها إليه انطباعات اجمالية، وهو أمر متعلق بالإحساس الجمالي الذي ينجم عن فعل إدراك حسي لدى الإنسان عند تلقيه العناصر المكونة للفضاء الداخلي (العامري، 2012).

نستنتج أن مفهومًا خاصًّا للوظيفة الجمالية للخط العربي في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة يرتكز على كيفية استخدام جماليات الخط العربي لخلق بيئات داخلية تتميز بالأناقة والفخامة والتفرد الثقافي؛ إذ يتجاوز المفهوم استخدام الخط العربي كزخرفة تقليدية ليصبح جزءًا من لغة التصميم البصرية التي تثري المساحات الداخلية وتعزز من هويتها، وتفصيلُ ذلك في الجدول (3). بهذه الطرائق يصبح الخط العربي ليس مجرد عنصر زخرفي بل جزءًا حيويًّا من لغة التصميم التي تثري الفضاءات الداخلية بالجمال والثقافة وتخلق بيئات فريدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

الجدول (3): الطرائق المتعددة في استخدام الوظيفة الجمالية للخط العربي في الفضاء الداخلي

الغرض من استخدام الوظيفة الجمالية للخط العربي	طريقة الاستخدام في الفضاء الداخلي
1.التعبير الفني والثقافي للخط العربي في الفضاء الداخلي	يعدُّ الخط العربي شكلا فنيًا يعبِّر عن هُوِيَّة المجتمعات العربية والإسلامية الثقافية والتاريخية، وفي تصميم الفضاء الداخلي يُمنح المكان بُعدًا ثقافيًّا وفنيًّا يعكس التراث والقيم الأصيلة، ويمكن للنصوص الخطية أن تحمل آياتٍ قرآنيَّةً وأشعارًا وَحِكَمًا؛ مما يضيف على الفضاء لمسة من الروحانية والتأمُّل.
2.التناغم البصري للخط العربي في تصميم الفضاء الداخلي	الخط العربي بفضل تنوعه وأشكاله (كَالنسخ- الثلث- الكوفي) يتيح إمكانات لا حصر لها للتناغم البصري، ويمكن استخدامه لخلق توازن بين الأشكال والألوان؛ حيث تتكامل الخطوط المنحنية والحادة بشكل ينسجم مع الاثاث

الغرض من استخدام الوظيفة الجمالية للخط العربي	طريقة الاستخدام في الفضاء الداخلي
	والمكونات الأخرى، فالتناغم يسهم في خلق بيئات مريحة جاذبة بصريًّا.
3.تركيز الخط العربي ونقاطه المحورية لتصميم الفضاء الداخلي	يستخدم نقطة محورية في تصميم الفضاء الداخلي، سواء كان ذلك عبر لوحة جدارية كبيرة أو نقش على السقف أو حتى تصميم أثاث مزخرف، هذه النقاط المحورية تجذب الانتباه وتخلق مركزًا بصريًّا يثري التصميم ويعزّز من جاذبية المكان.
4.حركة الخط العربي وديناميكيته في تصميم الفضاء الداخلي	بفضل أشكاله المتنوعة والانسيابية يمكن أن يضيف إحساسًا بالحركة والديناميكية داخل الفضاءات الداخلية، ويمكن استخدامه لإنشاء أنماط متحركة أو ثابتة على الجدران أو الأسقف؛ مما يضيف حياة وحيوية إلى التصميم، ويمكن أن يُستغل بشكل خاص في المساحات الكبيرة أو المفتوحة لخلق إحساس بالتغيير والتنوع.
5.تكامل الخط العربي مع المواد المختلفة لتصميم الفضاء الداخلي	يدمج بمهارة مع مجموعة واسعة من المواد كَالخشب والزجاج والمعدن والأقمشة؛ فمثلًا، يمكن أن تكون النقوش الخطية محفورة في الخشب أو في الليزر بتقنية ال CNC أو مادة الأكرلك؛ ليخلق تأثيرات بصرية مختلفة تعزز جماليات الفضاء، هذا التكامل يتيح إبداعا أكبر بتصميم العناصر الداخلية ويضيف عمقا وتنوعًا للتجربة البصرية.
6.الإضاءة والتأثيرات البصرية بأظهار الخط العربي للفضاء الداخلي	للإضاءة دورٌ حاسمٌ في إبراز جماليات الخط العربي في التصميم الداخلي، واستخدام الإضاءة الخلفية أو الإضاءة الساقطة لتسليط الضوء على النقوش الخطية يخلق تأثيرات ظل وضوء تضيف بُعدًا ثالثًا للتصميم، وهذه تقنية تضيف للفضاءات عمقًا وجمالية متغيرة حسب زاوية النظر والإضاءة المحيطة.
7.استمرارية الخط العربي وتكامله لتصميم الفضاء الداخلي	يسهم الخط العربي في خلق استمرارية بصرية وتكامل بين مختلف عناصر التصميم الداخلي، فاستخدام الأنماط الخطية نفسِها عبر الأثاث والجدران والأسقف يخلق انسجامًا وترابطًا بين مختلف أجزاء الفضاء يعزز إحساس الوحدة والتكامل في التصميم.

(إعداد الباحثة)

4. الوظيفة التعبيرية: تكمن رمزية الشكل الذي يجري إسقاطها عليه من قبل المصمم؛ إذ يرغب المصمم في تقديم أشكال تعلن عن نفسها؛ لأن نفعية الأشكال تستلزم التعبير عن قدرتها بتقديم تلك المنفعة، وأن جزءًا كبيرًا من قدرتها على الإفهام يحققه الشكل، ويتشكل المعنى بالإشارات والمواد واللون والشكل والحجم (الإمام، 2006).

نستنتج أن مفهومًا خاصًا للوظيفة التعبيرية في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة يرتكز باستخدام الخط العربي كوسيلة تعبير فنية تعزز الرسائل والمشاعر التي ينقلها الفضاء الداخلي، هذا المفهوم يعتمد دمج الخط العربي بطرائق مبتكرة تهدف إلى خلق تجربة حسية ووجدانية للمستخدمين، وتصبح الخطوط والنصوص أدوات تعبيرية تعكس هُوِيَّة المكان وروحه، فيتحول الخط العربي إلى أداة تعبيرية قوية تسهم في خلق فضاءات داخلية غنية بالمشاعر والمعاني، وتربط بين الجماليات الفنية والوظائف العملية لِيخلق تجربة فريدة ومتكاملة للمستخدمين. وقد فُصِّلَ ذلك في الجدول (4) الآتي:

الجدول (4): الطرائق المتعددة في استخدام الوظيفة التعبيرية للخط العربي في الفضاء الداخلي

الغرض من استخدام الوظيفة التعبيرية للخط العربي	طريقة الاستخدام في الفضاء الداخلي
1. التعبير عن الهُوِيَّة الثقافية للفضاء الداخلي باستخدام الخط العربي	الخط العربي يحمل في طياته تاريخا طويلا وتراثا غنيا. عندما يستخدم في تصميم الفضاءات الداخلية فإنه يعبر عن الهُوِيَّة الثقافية للمكان ويربط المستخدمين بجذورهم وتاريخهم، وتكون النصوص الخطية بشكل آيات قرآنية وأشعار وحروف، كل منها يحمل رسالة ثقافية أو روحانية تعزّزُ من الشعور بالانتماء والهُوِيَّة.
2. تعزيز الروحانية والتأمل للفضاء الداخلي باستخدام الخط العربي	النصوص القرآنية والأدعية تُستخدم بشكل شائع في التصميم الداخلي لتعزيز الجو الروحاني والتأملي، ويمكن أن يكون الخط العربي جزءًا من مساحات الصلاة او التأمل؛ إذ تسهم النقوش الخطية في خلق بيئة هادئة ومؤثرة تدعو إلى التفكُّر والتأمُّل.
3. التعبير عن الحداثة والتطور باستخدام الخط العربي للفضاء الداخلي	استخدام الخط العربي بطرائق معاصرة يعبر عن التطور والابتكار في التصميم، ودمج الخطوط التقليدية والتقنيات حديثة كَالطباعة ثلاثية الأبعاد والنقش بالليزر أو التصاميم الرقمية؛ مما يعكس كيف يمكن للتقليد أن يتجدَّد ويتكيَّف مع العصر الحديث لِيخلق توازنًا بين أصالة الفضاء وابتكاره.
4. الخط العربي وتحقيق التواصل البصري للفضاء الداخلي	يكون الخط العربي وسيلة فعالة للتواصل البصري داخل الفضاءات العامة، مثل المكاتب والمعارض، فالخطوط يمكن أن توجه الزوار وتنقل رسائل مهمة أو تشرح مفاهيم بصرية بطريقة فنية وجذابة، هذا النوع من التواصل يعزز من تجربة المستخدم ويسهِّلُ التنقل والفهم داخل الفضاء.
5. التفاعل العاطفي باستخدام الخط العربي للفضاء الداخلي	الخط العربي بفضل جماليته وأناقته يمكن أن يثير ردود فعل عاطفية قوية. ويمكن لتصميمات الخط العربي أن تنقل مشاعر الحب والفرح والحزن والسلام؛ مما يجعل الفضاء الداخلي ليس مجرد مكان بل تجربة حسية متكاملة، والخطوط النصية أو الحروف يمكن أن تكون شخصية وتعكس مشاعر معينة يرغب المصمم في إيصالها للمستخدمين.
6. الابتكار والإبداع للخط العربي لِتصميم الفضاء الداخلي	يمكن أن يكون الخط العربي وسيلة للتعبير عن الإبداع والابتكار في التصميم. والمصممون يمكن أن يستغلوا مرونة الخط العربي وجماليته لخلق تصاميم فريدة ومعقدة تحمل توقيعًا شخصيًّا وإبداعيًّا؛ مما يضيف بُعدًا جديدًا للتصميم الداخلي ويعبر عن رؤية المصمم وفلسفته.
7. تفاعل الخط العربي مع الفضاء الداخلي	الخط العربي يمكن أن يعبر عن التفاعل الديناميكي مع البيئة المحيطة، واستخدام الخطوط بطرائق تتغير مع الضوء والظل، أو دمجها في تصاميم تفاعلية تستجيب لحركة المستخدمين يعزز من تفاعل الفضاء الداخلي مع المحيط. هذا النوع من التعبير يخلق تجربة تفاعلية تزيد من جاذبية المكان.

عينة البحث:

جرى اختيار عينة الدراسة المساجد المعاصرة في قارة آسيا، التي أُنشئت من سنة (2009) إلى (2015)؛ بسبب رؤية الباحث واطلاعه على عدة نماذج، فتبيَّن أنه في هذه المدة صممت مساجد معاصرة دمجت بيت التراث والتجدد أكثر من الفترت الأخرى المتمثلة في ثلاثة نماذج؛ النموذج الأول مسجد المدينة التعليمية في دولة قطر، والنموذج الثاني مسجد الشيخ زايد في (أبو ظبي) دولة الإمارات العربية المتحدة، والنموذج الثالث مسجد الشاكرين في (إسطنبول) دولة تركيا.

وصف النماذج وتحليلها:

جرى تحليل النماذج الثلاثة للمساجد من ناحية فاعلية الفضاء الداخلي وجماليته، بالاضافة إلى تعزيز خصوصية الخط العربي في الفضاء الداخلي للمساجد المعاصرة وأصالته واستخدامه كأرث عربي ثقافي.

الأنموذج (1):

يقع مسجد المدينة التعليمية (ذي المنارتين) في دولة قطر ضمن مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع؛ إذ جمع بين الطرز الإسلامية التقليدية والابتكار المعاصر، وقد أثبت الخط العربي وتطوره في تصميم فضاء مسجد قطر فاعليته في التصميم وانعكاسه على إبداع المصمم الداخلي؛ إذ جرى اعتماد الخط الكوفي والثلث بتنفيذ تصميمي معاصر في التصميم الداخلي لفضاء المسجد؛ مما أضاف إلى التصميم طابعًا جمع بين الأصالة والمعاصرة، فتحقق انعكاس هذه الخطوط لإبراز قدرة الخط العربي على التأقلم مع فكرة المصمم، فضلًا عن دمج التراث وخصوصيته مع المعاصرة عبر طبيعة تصميم الخطوط في الجدران وسقوف المسجد، كما ظهر الخط العربي بوضوح على شكل نقوش محفورة ومنحوتة بتقنيات حديثة وأيضًا مكتوبة يدويًّا ذات أسلوب وطابع تقليدي يدوي دقيق، كذلك أضافت تلك الخطوط أبعادًا بصرية مميزة؛ إذ انعكست على تجربة المستخدمين في إدراكهم جماليات الخط العربي وقيمه في فضاء المسجد، كما أسهمت هذه الزخارف الخطية والهندسية في تحقيق هُوِيَّة المسجد بشكل ملموس ومحسوس، فضلًا عن ربط المصمم المستخدمين بتاريخ الخط العربي الإسلامي وهويته الثقافته العربية، كما أسهمت هُوِيَّة الخط العربي في إعطاء الخصوصية الكاملة لفضاء المسجد؛ إذ أظهرت تجربة فريدة تربط بين الروحانية والتواصل الثقافي، كذلك عبَّر الفضاء الداخلي للمسجد عن التواصل والمحاكاة بالخط العربي وتاريخه العريق وتراثه؛ مما عكس الاحتفاء بالتراث الإسلامي بشكل معاصر تلاءم مع تقدم الأجيال الجديدة، مع مراعاة المصمم إبراز الخط العربي المتحقق في هيئة التصميم الداخلي لفضاء المسجد الذي منح طابعًا خاصًا بالثقافة العربية عبر توظيف نصوص وآيات القرآن الكريم بطرائق تقنية كالحفر بالليزر والنقشوش البارزة بالليزر والماكنات والمعدات الحديثة ومواد التصميم الحديثة والتقليدية عبر أنواع الخط (الثلث_الكوفي)، كما هو موضَّح في الشكل (1).



الشكل (1): الفضاء الداخلي للمسجد التعليمي

المصدر/https://visitqatar.com/qa-ar/things-todo/iconic

وقد استخدم المصمم الخط العربي في الفضاء الداخلي للمسجد بشكل أساسي بارز ومبتكر وبأنواع مختلفة أعطته الميزة الخاصة للفضاء الداخلي معتمدًا على خط الثلث والكوفي، اللذين يُعدان من أنواع الخطوط العربية المميزة التي وظفت في الفضاء بتصميم هندسي مدروس؛ إذ تحقق استخدام الخطين الثلث والكوفي بأجزاء الهيكل الإنشائي التصميمي كالجدران والسقف، وذلك عبر دراسة المصمم، محققًا بذلك التكامل التصميمي (الجمالي والوظيفي)، كما عكس أيضًا طابعًا أصيلا قديمًا يتماشى مع الطراز الإسلامي المعاصر، فضلًا عن ذلك فقد أظهر خط الثلث في المسجد النصوص الواضحة والمقروءة في المحراب والمحددات التصميمية كالسقف والجدران، بينما ظهر خط النسخ في الفضاء البيني الداخلي، وهو الواجهة الأساسية للمسجد من الخارج، لتكون بذلك علاقة بين الداخل والخارج، كما هو موضَّح في الشكل (2).



الشكل (2): استخدام الخط العربي في تصميم المحراب وتأثير الإضاءة المتغيرة في إبراز أهمية المحراب وجماله

المصدر/ https://visitqatar.com/qa-ar/things-to-do/iconic

وقد استفاد المصمم من مميزات خط الثلث كونه أكثر الخطوط جمالية لانسيابيته وانحناءاته الرشيقة؛ إذ أضاف طابعًا جماليًا للمكان؛ مما انعكس على جمالية النقوش ضمن تصاميم السقوف والجدران في التصميم الداخلي لفضاء المسجد، ولا سيما في المحددات الإنشائية التي ظهرت في السقف والجدران والأعمدة والمحراب، كما هو موضَّح في الشكل (3).



الشكل (3): الطابع الحديث، كالمواد وهيئة الفضاء المعاصرة

المصدر/https://visitqatar.com/qa-ar/things-to-do/iconi

ظهرت الهُوِيَّة والتأصيل وربطها بالمعاصرة في الفضاء الداخلي للمسجد عبر الابتعاد عن تقليد الطابع الغربي والأخذ بالأصالة والتراث العربي وتجسيدها بطريقة معاصرة تُعبِّر عن روحية المكان وانعكاس ثقافتنا التي تتميز بخصوصيتها عن طريق استخدام الخط العربي وهيئته الشكلية ومرونته التشكيلية. وقد أخذ المصمم بنظر الاعتبار الجانبين المادي والمعنوي، وفي كل من هذه الجوانب توفر المعنى والفائدة والحاجة من الخط العربي وانعكاسهم في الفضاء وعلى المستخدمين؛ إذ شَملَ الجانب المادي تحقيق جميع التجسيدات للخط العربي في الفضاء الداخلي للمسجد وتمثل في العناصر التصميمية والزخرفية التي تجسدت كنصوص قرآنية بخطوط عربية متنوعة، وكان التعبير المادي مباشرًا، مثل: الآيات القرآنية البارزة على الجدران والسقوف وكذلك الأعمدة المخفية التي استخدمت كجزء داعم مع الجدران، وغير مباشر، مثل: الأنماط الزخرفية المستوحاة من الحروف العربية وهيئاته في الألواح المركَّبة والنقوش على القواطع، كما هو موضَّح في الشكل (4)، أما الحاجة فعُززت هُوِيَّة المسجد كفضاء إسلامي عبر ربطه بالخط العربي المستخدم بهيئة نصوص قرآنية وحققت الجمال والوظيفة وإضافت روحانية للفضاء الداخلي وجاذبية بصرية، وكذلك استدامة التراث العربي الثقافي عبر استخدام الخط العربي كمظهر مادي لأصالة الثقافة الإسلامية التي تجسدت في المحددات الإنشائية للتصميم الداخلي للفضاء. وحقق المصمم الفائدة بتجربة بصرية وروحانية غنية للمصلين والزوار سهلت عليهم التعليم والتذكير بالنصوص القرآنية بلغتنا

العربية؛ إذ عملت تلك النقوش الخطية في المحددات الإنشائية وسيلة نشرت عبرها المعرفة الإسلامية وظهر تاريخ الخط العربي الإسلامي في الفضاء الداخلي للمسجد. وأما الجانب المعنوي فقد ارتبط معنى فضاء المسجد بالعناصر الرمزية والروحانية التي نقلتها النصوص المكتوبة بالخطوط العربي والأساليب المستخدمة في الخط العربي وأنواعه، وتحقق الشعور بالسكينة والتأمل والروحانية وتجسيد الخط العربي المعبر عن جمالياته والمعاني العميقة للنصوص المرتبطة به في السقف والجدران والمحراب.



الشكل (4): الطابع الحديث، كالمواد وهيئة الفضاء

المصدر/https://visitqatar.com/qa-ar/things-to-do/iconi

أما المفاهيم المرتبطة بالهُوِيَّة فتحققت عن طريق التواصل مع التراث بتقليد الماضي والتمسك بالهُوِيَّة الأصلية التي تحققت من قبل المصمم باستخدام الخط العربي كهُوِيَّة بصرية وروحية في فضاء المسجد، وكذلك في المحددات الإنشائية كالمحراب الذي استخدم بشكل القوس والممزوج بآيات القران بالخط العربي (الثلث)، وهنا حقق المصمم التراث الذي يتمسك بالهُوِيَّة الأصيلة في التصميم الداخلي للمسجد ومزج بهكيلية الفضاء الحديثة مع الخط العربي كتراث أصيل، أما التقليد الذي يحاكي الماضي فتحقق بالتجديد ومواكبة المعاصرة؛ إذ استلهمها المصمم بفكرته التصميمية الواضحة المستخدمة في اللغة التصميمية لهذا المسجد؛ ولهذا فإنه أبعد ما يكون عن الشكل التقليدي للمسجد؛ إذ جاءت أغلب سطوحه وواجهاته على شكل منحنيات عضوية غير منتظمة مركبة بهيئات انسيابية، وعليه تحقق تصميم الخطوط مع منحنيات المبنى، وقدمت الحروف العربية التقليدية بشكل منفرد ومصمم خصيصا للمساحة التي يشغلها؛ ولهذا نجد أن كل مساحة جاءت بتصميم متعدد ومتجانس مع مجاوراته ومتوازن مع المساحة المخصصة له. وقد وُظفت هُوِيَّة الخط العربي باستخدام التقنيات الحديثة؛ إذ أظهرت فضاء داخليًّا جمع بين الجمال المعاصر والوظيفة المعاصرة؛ مما سمح بتنفيذ أفكار تصميمية متجددة، جرى عبرها استثمار الإمكانات التقنية التي تظهر الخط العربي عنصرًا محوريًّا في تشكيلها وهيكلها التصميمي، كما هو موضَّح في الشكل (1)، باستخدام التقنيات الحديثة المستخدمة في شكل الخط العربي ضمن الفضاء الداخلي للمسجد تحققت فاعلية الخط العربي وبرز عنصرًا جماليًّا ووظيفيًّا؛ إذ جرى استخدام التقنيات المتعددة التي توصلت إلى تكوين تجربة مبتكرة وحديثة، وتلك التقنيات الحديثة نتاج فكر المصمم، والخط العربي هو بحد ذاته هُوِيَّة بصرية للفضاء الذي تمكَّنَ المصمم من تفعيله بأنواع التقنيات المتعددة التي جرى الأخذُ بها في تصميم فضاء متكامل بتوظيف عنصر الخط العربي، التي حققت الطباعة ثلاثية الأبعاد من الناحية الجمالية والوظيفة بشكل جزئي؛ إذ جرى استخدامها فقط في عناصر محدودة كالسقف والجدران والمحراب، وقد جرى تحقيق الطباعة ثلاثية الأبعاد عبره بشكل الزخرفة الهندسية ودمجها مع النص القرآني، ولكن لم يجرِ توظيفها بشكل شامل على جميع العناصر التصميمية؛ إذ كُوِّنَت تلك العناصر الزخرفية والخطوط العربية على السقوف والجدران والمحراب بدقة واحترافية وبشكل مستمر، فقد أظهرت تفاصيل دقيقة تعكس جمال الخط العربي بانسيابية فريدة، ولم يتحقق الواقع المعزز إذا لم يجرِ توظيفه ضمن التصميم؛ مما قلل من إمكانات التفاعل بين المستخدمين (مصلين أو زائرين) والفضاء الداخلي للمسجد. واستخدمت الإضاءة الذكية في الفضاء، فتحققت جزئيًّا بتسليط الضوء على النصوص الخطية بأسلوب يبرز جمالياتها كالتحكم بدرجات الإضاءة مع تغيير ألوانها لتتناسب مع الأجواء المتغيرة، وذلك في أجزاء محددة من المسجد، مثل المحراب وبعض من أجزاء السقف والجدران بصورة متقطعة دون دمجها مع الفضاء، مع انقطاع التناغم البصري مع الجمال والوظيفة إذا اقتصر دور الإضاءة على التصميم التقليدي ولم تُستغل تقنيات التحكم أو الإضاءة الديناميكية في التصميم الكلي لفضاء المسجد الداخلي؛ لأن الغرض من استخدامها في الفضاء الخشوع والروحانية في أثناء تأدية الصلاة وللقراءة وإبراز العنصر الجمالي؛ مما يؤكِّدُ هُوِيَّتنا العربية والثقافية كمسلمين، كما هو موضَّح في الشكل (5).



الشكل (5): الطابع الحديث، كالمواد والتركيز على هيئة الفضاء، أساسها الخط العربي

المصدر/https://visitqatar.com/qa-ar/things-to-do/iconi

الأنموذج (2):

يُعدُّ مسجد الشيخ زايد في أبوظبي أحد أبرز المعالم الدينية والثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ويجسد في تصميمه وفخامته روح العمارة الإسلامية ممزوجة بالتأثيرات العالمية المعاصرة، وقد جرى تصميمه باستخدام مواد فاخرة من الرخام الأبيض والمعادن الثمينة، معتمدًا على مزيج متنوع من الطراز الإسلامي المعاصر والفنون الزخرفية الخطية والنباتية والهندسية التي تجعل منه معلمًا حضاريًّا فريدًا. بَرز الخط العربي وتطور في تصميم فضاء مسجد الشيخ خليفة بن زايد في مدينة العين إبداع مصممهج فقد جرى فيه اعتماد نوعين من الخطوط، هما: خط الثلث والخط الكوفي، ونُفِّذ بصورة معاصرة ممزوجة بالتراث والتطور في السقف وجدار المحراب؛ إذ أضاف إلى فضاء المسجد الداخلي طابعًا جمع بين الأصالة والمعاصرة، فأبرز قدرة الخط العربي في الفضاء على توليد فكرة المصمم في دمج التراث وخصوصيته مع التجديد؛ إذ ظهر الخط العربي على شكل نقوش محفورة ومجسمة بتقنيات حديثة كالنقش والحفر بالليز وأسلوب متجدد، كذلك أضافت تلك الخطوط بُعدًا بصريًّا مميَّزًا وانعكست على تجربة المستخدمين ومعرفتهم لجمالية الخط العربي في فضاء المسجد، وأسهمت تلك الزخارف الخطية والنباتية في تحقيق هُوِيَّة المسجد بشكل ملموس ومحسوس، فضلًا عن الربط بين إبداع المصمم بتاريخ الخط العربي الموروث وهويته الثقافته العربية، كذلك أسهمت هُوِيَّة الخط في إعطاء الخصوصية لفضاء المسجد؛ فقد كوَّنت تجربة فريدة تربط بين الروحانية والتواصل الثقافي، وعبر الفضاء الداخلي للمسجد عن التواصل والمحاكاة بالخط العربي وتاريخه العريق وتراثه؛ مما عكس التصميم الداخلي للمسجد والاحتفاء بالتراث الإسلامي بشكل معاصر تلاءم مع تقدم العصر وتجدده؛ إذ راعى المصمم إبراز الخط العربي المتحقق في أُسس التصميم الداخلي لفضاء المسجد، الذي أعطى الطابع الخاص بتراث الثقافة العربية عبر توظيفه أسماء الله الحسنى وآيات القرآن الكريم بطرائق تقنية مجسَّمة بأجهزة الليزر ومنقوشة عن طريق مواد تصميم حديثة، كالمعادن والأصباغ الخاصة في سقف المسجد وجدار المحراب، كما هوِح في الشكل (6).

كما استخدم المصمم الخط العربي عبر توظيفه بشكل بارز ومبتكر وبأنواع محددة ميَّزت الفضاء الداخلي، وهو الثلث، الذي عُدَّ من أنواع الخطوط العربية ذات الجمالية والليونة ويتميز فضاء المسجد الداخلي بتصميمه على شكل قبَّة ممتدة على مساحة الفضاء الداخلي محققة استخدام هذا الخط بالهيكل الإنشائي التصميمي للقبَّة، عبر الإبداع في التصميم بشكل موزون ومدروس بتكويناته محققًا الوظيفة والجمال، كما عكس الطابع التراثي الأصيل والمتماشي مع الطرز الإسلامية المعاصرة، فضلًا عن ذلك فقد ظهر الخط الكوفي في الجدار والمحراب، كما وُظِّفَ خطُّ الثلث في المسجد للكتابات الواضحة في القبَّة والمحددات التصميمة كالمحراب والجدار المكمل له، وظهر خط النُسخ في القبَّة من الخارج لنصوص قرآنية كوَّنت علاقة بين الداخل والخارج، كما في الشكل (7)، وقد تميَّز خط الثلث بأنه أكثر الخطوط جمالية لانسيابيته وتكويناته الرشيقة في التشكيل، الذي أضاف لفضاء المسجد الداخلي شكلًا وأسلوبًا متجدِّدًا، وَعُدَّ من الخطوط القديمة التراثية إذ أضاف طابعًا جماليًّا للنقوش المطبوعة بتقنيات حديثة ضمن تصميم الفضاء الداخلي، ولا سيما في محددات المسجد الأساسية، وأضاف نوعًا آخر من الخطوط أعطى طابعًا بالتغيير، ودمج أنواعًا متعددة للخط العربي في الفضاء الداخلي، بينما بدت تصاميم الأبواب والنوافذ خالية من الخطوط واستُخدم الزجاج الشفاف والألواح المعدنية المزخرفة والمنقوشة بالليزر.



الشكل (6): الخطوط المستخدمة في فضاء المسجد

المصدر/https://dawa.center/islamic_centre/1269

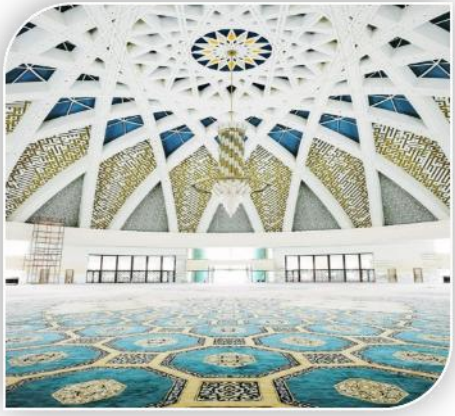


الشكل (7): الخطوط المستخدمة في قبَّة المسجد الخارجي

المصدر/https://dawa.center/islamic_centre/1269

استخدم الخط العربي في فضاء المسجد الداخلي عبر القبَّة، بِوَصفِهِ عنصرًا تصميميًّا إنشائيًّا وجماليًّا بارزًا، بواسطة النقوش الخطية، وتلك نقوش ليست فقط جمالية بل نفذت على ألواح معدنية مركَّبة أعطت السقف بُعدًا وظيفيًّا وأضافت متانة للهيكل العام للفضاء عبر استخدامها بمواد حديثة وعبر القبَّة التي صممت على حجم الفضاء الكلي وتصميمها الهندسي، وَبِذا تحقق الخط العربي عبرها وبرزت عنصرًا واحدًا غير تقليدي وبهيئة معاصرة ممزوجة بتراث الخط العربي وبارتفاع شاهق لتوجيه الأنظار نحو الأعلى؛ مما يعزز الإحساس بالسمو والارتباط الروحي ودمج أسماء الله الحسنى مع التصاميم الهندسية في الأسقف وفي الأعمدة، وجاء التصميم بمواد حديثة وهيئة تقليدية بالمواد الإنشائية باستخدام زخارف تزيينية اتخذت دورًا مزدوجًا جماليًّا وداعمًا إنشائيًّا.

أما المفاهيم المرتبطة بالهُوِيَّة عن طريق التواصل مع التراث بتقليد الماضي والتمسك بالهُوِيَّة الأصلية فتحققت من قبل المصمم باستخدام الخط العربي كهُوِيَّة بصرية وروحية في فضاء المسجد، وكذلك في المحددات الإنشائية كالمحراب الذي استخدم بشكل القوس والممزوج بلفظ الجلالة بالخط العربي والزخرفة النباتية، وهنا حقق المصمم التراث الذي هو تقليد الماضي في التصميم الداخلي للمسجد ومزجه بهكيلية الفضاء الحديثة مع الخط العربي كتراث أصيل. وأما التقليد الذي يحاكي الماضي فتحقق بالتجديد ومواكبة المعاصرة؛ إذ استلهمها المصمم بفكرته التصميمية الواضحة المستخدمة في اللغة التصميمية لهذا المسجد؛ ولذا فقد برز في شكل المسجد التقليدي كأن يكون ذا شكل هندسي منتظم؛ إذ جاءت أغلب سطوحه وواجهاته على شكل تراكيب عضوية منتظمة مركَّبة بهيئات متناسقة؛ وبِذا تحقق تصميم الخطوط مع التركيب والهيئة العامة للمسجد، وقدَّمت الخطوط العربية التقليدية بشكل منفرد ومصمم خصيصًا للمساحة التي يشغلها، ولهذا نجد أن كل مساحة جاءت بتصميم خاص بها متجانس جزئيًّا مع مجاوراته ومتوازن نسبيًّا مع المساحة المخصصة له، كما هو موضَّح في الشكل (8).



الشكل (8): الخطوط المستخدمة في فضاء المسجد

المصدر/https://dawa.center/islamic_centre/1269

وبهدف الحفاظ على هُوِيَّة العرب الإسلامية التقليدية وتعزيز ارتباط الزائرين بالتراث الثقافي والديني، جرى تجسيد الخصوصية التي حققها المصمم عبر الهُوِيَّة التصميمية بدمج الخطوط التي تعكس الطابع المحلي مع الأنماط الزخرفية والتركيبية للتصميم الداخلي للفضاء والعناصر الإنشائية الحاضنة الأساسية للنصوص الخطية بأسلوب فريد يعبر عن الثقافية الخاصة لهُوِيَّة المصمم العربية والبيئة الخارجية للفضاء باستخدامه الخط العربي عنصرًا رئيسًا للتصميم العام لفضاء المسجد الداخلي، واعتمدت التقنيات الحديثة في التصميم الداخلي بالخط العربي، مثل: النقش بالليزر والطباعة ثلاثية الأبعاد؛ لإبرازه وتحقيقه بطرائق مبتكرة، واستخدمت مواد عصرية كالزجاج المعالج والألواح المعدنية والهيكل المعدني المكون للزخرفة الهندسية والجبس الأبيض المصنَّع، مع المحافظة على جمالية الخط العربي ودمجه مع الإضاءة الذكية والتقنيات التفاعلية كالإضاءة المخفية للتراكيب الجدارية المكملة للمحراب وتصميمها، الذي جمع بين إظهار الأصالة والمعاصرة، مثل الجمع بين الخط العربي الكلاسيكي مع أشكال وتراكيب هندسية حديثة؛ إذ كوَّن تجربة بصرية ديناميكية تعكس التوازن بين الحداثة والتراث وتجذب الزوار بجمالياتها المعاصرة، كما هو موضَّح في الشكل (9).



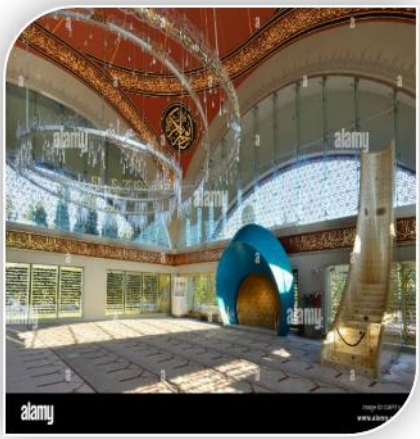
الشكل (9): استخدام هُوِيَّة الخط العربي في القبَّة والجدار

المصدر/https://dawa.center/islamic_centre69

إن الهدف من التأصيل لهُوِيَّة الخط العربي في فضاء المسجد المعاصر تميز بالأصالة التي جرى تحقيقها عبر الخط العربي في المحددات الإنشائية بهيئة تقليدية واستخدام مواد حديثة للألواح المعدنية والجبسية والزجاج في المحددات، مع تكامل الخط العربي مع العناصر الإنشائية في البناء، مثل الجدران والأعمدة والقبَة، بطريقة تعكس التراث ولكن بتقنيات حديثة، وتطبيق الأنماط الخطية الإسلامية الأصيلة كخط الثلث والكوفي والنسخ في تلك المحددات وتأكيد إبراز النصوص القرآنية والأسماء كجزء رئيس من تصميم فضاء المسجد الداخلي والخارجي.

الأنموذج (3):

يُعَدُّمسجد الشاكرين في إسطنبول - تركيا من المساجد المعاصرة التي تعكس مزيجًا فريدًا بين الحداثة وأصالة العمارة الإسلامية. يعرف المسجد بتصميمه المبتكر الذي يميزه عن المساجد التقليدية في تركيا؛ حيث يشكل أحد أبرز المعالم المعمارية الحديثة فيها لربطه بين التراث والتجديد. عُزِّز الخط العربي وتطور في تصميم فضاء مسجد الشاكرين؛ اذ بانت فاعليته في التصميم وانعكاسه على إبداع المصمم الداخلي عبر اعتماد الخط الكوفي والثلث والنسخ بتنفيذ تصميمي معاصر، الذي أضاف إلى التصميم طابعًا جمع بين الأصالة والتجديد فتحقق انعكاس هذه الخطوط لابراز قدرة الخط العربي وتأقلم المصمم بدمج التراث مع الخصوصية وربطها بالمعاصرة، فظهر الخط العربي بوضوح على شكل نقوش مكتوبة يدويًّا بماء الذهب بأسلوب دقيق، وكذلك صفحات من المصحف الشريف، واعتبرت جدرانًا ساندة وجمالية للفضاء الداخلي وبتقنيات حديثة وأسلوب دقيق محفور بالليزر ومواد حديثة كألواح معدنية محفرة، وأضافت تلك الخطوط أبعادًا بصرية مميزة انعكست على تجربة الزائرين في معرفتهم لجماليات الخط العربي في فضاء المسجد، كما حققت هذه الزخارف الخطية والهندسية هُوِيَّة المسجد بشكل ملموس ومحسوس، فضلًا عن ربط المصمم المستخدمين بتاريخ الخط العربي وهويته الثقافته العربية. وعليه، فإن هُوِيَّة الخط أسهمت في إعطاء الخصوصية المؤصلة لفضاء المسجد وكوَّنت تجربة مميزة تربط بين الروحانية والتواصل الديني والثقافي؛ وبذلك فقد بين الفضاء التواصل والمحاكاة بالخط العربي وتاريخه العريق وتراثه؛ مما عكس الاحتفاء بالتراث الثقافي والإسلامي بشكل معاصر تلاءم مع تقدم الأجيال، وقد أسهم الخط العربي في التصميم الداخلي لفضاء المسجد في تحقيق هيئته التي تُعَدُّ في حد ذاتها هُوِيَّة ذات طابع خاص بالثقافة العربية؛ إذ وُظِّف بنصوص شريطية وآيات القرآن وأسماء الخلفاء الراشدين بطرائق تقنية ومواد تصميم حديثة وتقليدية عبر أنواع الخط المتعددة، كما هو موضَّح في الشكل (10).



الشكل (10): الفن الإسلامي المعاصروالرمزية الدينية في فضاء المسجد

المصدر/https://www.turkpress.co/node/2922

استخدم المصمم أنواعًا وهيئات متعددة للخط العربي بشكل بارز ومبتكر وبأنواع محددة ميزت الفضاء الداخلي، وهي النسخ، الذي عُدَّ من أقدم أنواع الخطوط العربية ويتميز بتصميمه البسيط، وقد تحقق استخدام هذا النوع في الجدران الذهبية عبر هيئة صفحات القرآن الكريم التي تعدُّ جزءًا مكملًا للهيكل التصميمي الذي حقق التكامل التصميمي (الجمالي والوظيفي)، كما عكس طابعًا أصيلا قديمًا يتماشى مع الطراز الإسلامي المعاصر، فضلًا عن ذلك فقد استخدم خط الثلث في المسجد للكتابات الواضحة والمقروءة في القبَّة والنصوص الشريطية التي باتت عنصرًا رابطًا بين هيكل الجدار المعدني والزجاج الشفاف، كما هو موضَّح في الشكل (10)، وتميز خط الثلث والنسخ بأنها أكثر الخطوط جمالية لانسيابيتهما وانحناءاتهما الرشيقة وبساطتهما التكوينية التي جرت إضافتها لفضاء المسجد الداخلي؛ ليكوّن ذلك طابعًا جماليًّا وأثريًّا للمكان ويزيد من جمالية النقوش على القبَّة والجدران، ولا سيما في المحددات التصميمية التي أظهرت الخطوط العربية من ضمنها، كما هو موضَّح في الشكل (11)، بينما بدت تصاميم الأبواب والنوافذ العلوية خالية من جميع الخطوط العربي؛ أي بمعنى لم يتحقق عنصر الخط العربي في تلك العناصر الانتقالية؛ إذ جرى الاعتماد على المواد الحديثة المجرَّدة واستخدم الزجاج المنقوش بالزخرفة في النوافذ العلوية ووظفت في الأبواب بتقنيات كالطباعة والحفر بالليزر ومواد تصميم حديثة ولكن بعنصر موروث هو الزخرفة، كما هو موضَّح في الشكل (12).



الشكل (11): تداخل الخط العربي في الجدران المعدنية

المصدر/https://www.turkpress.co/node/292

وعليه، فقد أثبت الخط العربي دوره في تصميم فضاء المسجد الداخلي محققًا استخدام الخط العربي كليًّا في الجدران بِوَصفِهِ عنصرًا تصميميًّا إنشائيًّا وجماليًّا بارزًا عبر النقوش المحفورة بطريقة تقنية حديثة، وهي النقش بمكائن الليزر، وتلك النقوش ليست فقط جمالية بل وظيفية؛ إذ أضافت متانة للهيكل العام للفضاء عبر استخدام المواد الحديثة، أما القبَّة التي صممت بطريقة تقليدية فقد تحقق الخط العربي عبرها بحيث برز عنصرًا واحدًا تقليديًّا ممزوجًا بتراث الخط العربي وبارتفاع شاهق ولون صارخ لتوجيه الأنظار نحو الأعلى؛ مما عزز الإحساس بالسمو والارتباط الروحي ودمج النصوص القرآنية مع التصاميم الهندسية في القبو والجدران ووحدات الإضاءة التي نُفِّذت بمواد تصميمية ساندة وداعمة للفضاء الداخلي باستخدام نصوص خطية مزيَّنة اتخذت دورًا مزدوجًا كعنصر زخرفي وداعم أساسي للمسجد.



الشكل (12): الفن الإسلامي المعاصروالرمزية والدينية

المصدر/https://www.turkpress.co/node/2922

إن فضاء المسجد الداخلي حقق في تصميمه الابتعاد عن تقليد الغرب والأخذ بالأصالة والتراث العربي وتقليدها بطريقة معاصرة تعبِر عن روحية المكان وانعكاس ثقافتنا التي تتميز بخصوصيتها عن طريق الخط العربي وهيئاته الشكلية وليونته التشكيلية، وأخذ المصمم بنظر الاعتبار الجانبين المادي والمعنوي، وكل من هذه الجوانب توفر المعنى والفائدة والحاجة من الخط العربي وانعكاسه في الفضاء وعلى المصلين والزائرين؛ إذ شَمِلَ الجانب المادي تحقيق جميع تجسيدات الخط العربي في فضاء الداخلي الداخلي المسجد، وتمثلَ ذلك في العناصر التصميمية والزخرفية التي تجسَّدتَ في نصوص قرآنية بخطوط عربية متنوعة، وكان التعبير المادي مباشرًا، مثلَ الآيات القرآنية المحفورة في الجدران والمنقوشة في القبَّة بمادة الذهب، أما الحاجة فعُزِزت بهُوِيَّة المسجد كفضاء إسلامي عبر ربطها بالخط العربي المستخدم بهيئة نصوص وآيات قرآنية وكلمات، وحققت الجمال والوظيفة

وأضافت روحانية للفضاء الداخلي وجاذبية بصرية، وكذلك استدامة التراث العربي الثقافي عبر استخدام الخط العربي كمظهر مادي لأصالة الثقافة الإسلامية التي تجسدت في المحددات الإنشائية لتصميم الفضاء الداخلي؛ إذ حقق المصمم الفائدة بتجربة بصرية وروحانية غنية للمصلين والزوار سهلت عليهم الإدراك والتذكير بالنصوص القرآنية، فقد كانت تلك النقوش الخطية في المحددات الإنشائية والتصميمية وسيلة نشرت عبرها المعرفة الإسلامية. أما الجانب المعنوي فارتبط بفضاء المسجد بالعناصر الرمزية والروحانية التي نقلتها النصوص المكتوبة بالخطوط العربية والأساليب المستخدمة في الخط العربي وأنواعه، وقد تحقق الشعور بالسكينة والتأمل والروحانية، وتجسَّد الخط العربي المعبر عن جمالياته والمعاني العميقة لتلك النصوص المرتبطة به في القبَّة والجدران، كما هو موضَّح في الشكل (13).



الشكل (13): تصميم عناصر فضاء المسجد بطريقة معاصرة

المصدر/https://www.turkpress.co/node/2922

أما المفاهيم المرتبطة بالهُوِيَّة عن طريق التواصل مع التراث وتقليد الماضي والتمسك بالهُوِيَّة الأصيلة فتحققت من قبل المصمم باستخدام الخط العربي كهُوِيَّة بصرية وروحية في فضاء المسجد، وكذلك في المحددات الإنشائية، مثل القبَّة، والمجددات التصميمية الإنشائية، مثل الجدران، التي استخدمت بأشكال مزجت آيات القران والكتابات بالخط العربي، وهنا حقق المصمم التراث الذي هو تقليد الماضي في تصميم المسجد داخليًّا ومزجه بهكيلية الفضاء الحديثة مع الخط العربي كتراث. وأما التقليد الذي حاكى الماضي بصورة مباشرة في القبَّة والتجديد ومواكبة الحداثة فاستلهمها المصمم بفكرته التصميمية الواضحة المستخدمة في الجدران، ولهذا فقد دمج الشكل التقليدي للمسجد ليكون ذا شكل هندسي منتظم، وعليه تحقق تصميم الخطوط مع عناصر المسجد؛ إذ قُدِّمت الخطوط العربية التقليدية بشكل منفرد ومصمم خصيصًا للمساحة التي تشغلها، ولهذا نجد أن كل مساحة جاءت بتصميم منفرد مع المحدد التصميمي.

نتائج البحث:

1- أكَّد تحليل النماذج أن الأصالة والمعاصرة ليستا مفهومين متناقضين، بل تحقق التكامل بينهما في الفضاءات الداخلية للمساجد باستلهام عناصر التراث عبر توظيف الخط العربي بخصوصيته الفريدة، ويسهم دمج الخط بأساليب وتقنيات حديثة، مثل الحفر بالليزر، في إبراز الهُوِيَّة العربية والثقافة الإسلامية للزائرين من مختلف أنحاء العالم.

2- أثبت التحليل أن الطابع التصميمي للمساجد يتجلى نتيجةً مباشرة لتوظيف الخط العربي في الفضاءات الداخلية؛ حيث جرى اعتماد أنواع الخط العربي الأصيلة في تصميم المساجد؛ مما أضفى طابعًا مميزًا على التكوينات التصميمية، ويعود هذا التميز إلى التكامل بين الخط العربي وعناصر التصميم الأخرى.

3- أسهم توظيف الخط العربي عبر الآيات القرآنية وأسماء الله الحسنى في الفضاءات الداخلية لتلك المساجد المعاصرة باستخدام تقنيات حديثة، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، كما منح الفضاء الداخلي للمسجد هُوِيَّتَهُ الخاصة التي تجعله متفرِّدًا عن فضاءات المساجد الأخرى.

التوصيات:

1. يوصى بدمج الخط العربي بوصفه عنصرًا تصميميًّا رئيسًا في الفضاءات الداخلية للمساجد؛ لما له من دور في إبراز الهُوِيَّة الإسلامية وتعزيز البُعد الروحي والجمالي للفضاء.
2. الاستفادة من التقنيات الحديثة، مثل الحفر الرقمي والطباعة ثلاثية الأبعاد وتقنيات الإضاءة المتكاملة؛ لتوظيف الخط العربي بطريقة معاصرة مع الحفاظ على أصالته وجمالياته التقليدية.

المصادر والمراجع

. أدهام، م. ح. (2008). *الخط العربي وحدود المصطلح الفني* (ط. 1). وزارة الأوقاف والشؤون، الكويت.

الأسدي، ف. ع. ل. (2013). *التصميم الداخلي جذور المعرفة* (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

أغروس، ر. (1989). *العلم في منظور جديدة* (ترجمة كمال خلايلي). سلسلة عالم المعرفة.

أميرة، ع. م. (2013). *التراث الإسلامي والبيئة*. مطبعة جامعة أم القرى، السعودية.

الجابري، م. ع. (1998). *العولمة والهُوية الثقافية*. المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (عدد 228).

الجابري، م. ع. (2001). *العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية* (سلسلة نقد العقل العربي، ج 4). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الجادرجي، ر. (1999). *الهُوية والخصوصية في الفن والعمارة*. المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (عدد 250).

صليبيا، ج. (1973). *المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية* (ج 1). دار الكتاب اللبناني، بيروت.

الحسيني، إ. ح. (2002). *التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم* (سلسلة رسائل جامعية، آفاق عربية، ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

الحسيني، إ. ح. (2008). *فن التصميم: الفلسفة، النظرية، التطبيق* (ج 2). دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

الحلواني، م. (2006). *التصميم الداخلي... التوازن*. ملتقى المهندسين العرب.

غنوم، س. (2014). *تقنيات العمارة الداخلية* (ط. 1). دار النشر جامعة دمشق، دمشق.

شريفي، م. س. (1989). *الخط العربي أصالته وفنه*. الفنون الإسلامية، مركز الأبحاث بإسطنبول، دار الفكر، دمشق.

شيرزاد، ش. إ. (1985). *مبادئ في الفن والعمارة*. مطبعة الدار العربية، بغداد.

الصويعي، ع. س. (1989). *الحرف العربي تحفة التاريخ وعقدة التقنية* (ط. 1). الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي.

عقيل، م. ي. (1988). *الجمالية بين الذوق والفكر* (ط. 1). مطبعة سلمى الفنية الحديثة، بغداد.

شكري، غ. (1973). *التراث والثورة* (ط. 1). دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

خضير، ف. م. (1983). *البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي*. وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد.

فضالي، ح. (1981). *أطلس الخط والخطوط*. دار المعارف.

محمد، إ. ع. (2002). *الهُوية والقلق والإبداع*. دار القاهرة، القاهرة.

الهادي، ع. م. (2011). *قواعد وأسس التصميم الداخلي* (ط. 1). مكتبة المجتمع العربي للنشر.

يوسف، ش. (1982). *تأريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور*. دار الرشيد للنشر، بغداد.

مقالة أو فصل من كتاب:

فتحي، إ. (2016). *التراث المعماري في بغداد*. كراس صادر عن المركز القومي للاستشارات الهندسية والمعمارية، ص 41، بغداد.

عودة، خ. (1999). *التراث العربي في مواجهة المتغيرات الفكرية*. في كتاب العولمة والهُوية (ص 54). منشورات جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، عمّان.

محمد، و. (2002). *الأصالة والمعاصرة وإشكالية العمارة العربية بين الماضي والحاضر*. صحيفة الجزيرة، عدد 10796، ص 5، السعودية.

ذنون، ي. (2001). *خط الثلث القديم والعمائر العربية والإسلامية*. آفاق عربية، وزارة الثقافة، الشؤون الثقافية العامة، عدد 2، ص 50، بغداد.

توثيق المجلة:

حامد، أ. (2003). التصميم الداخلي. *مجلة البناء السعودية*، (45)، 7، السعودية.

صالح محمد، أ. (2009). التراث الحضاري في الوطن العربي (أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ). *مؤسسة النور للثقافة والإعلام، البحوث الإنسانية والدراسات*، 9، قطر.

البستاني، م. ع. (2001). محاكاة التقليد في عمارة ما بعد الحداثة. *مجلة الهندسة والتكنولوجيا*، 2(10)، 464، بغداد.

الجادرجي، ر. (1981). موقع التراث في العمارة في العراق. *مجلة فنون عربية*، دار واسط للنشر، 28، لندن.

بودماغ، س. (1999). العمارة بين التعريب والأصالة. *مجلة المستقبل العربي*، (248)، 8.
السلطاني، خ. (2014). توسعة كنيسة مسكنته في الميدان: الحداثة بمعية التراث. *جريدة المدى*، (3135)، 227–232، بغداد.
السوداني، أ. (1994). القيم الجمالية ومستويات الإبداع في الفن الإسلامي. *مجلة النور*، (48)، 73، بغداد.
شعث، ش. (2006). المعالم التاريخية في الوطن العربي وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها. *مجلة التراث*، (104)، اتحاد الكُتّاب العرب، ص 11، دمشق.
هادي، ع. س. (1995). استلهام خصائص التراث المعماري في التخطيط العمراني المعاصر. *مجلة الهندسة والتكنولوجيا*، 14(2)، 29، بغداد.
إسماعيل، م. ن. (2002). المدينة الإسلامية: أسسها وخلفيتها الفكرية والاجتماعية. *مجلة البناء*، (13)، 30، السعودية.
عزالدين، هـ. إ. (2017). تطبيقات الخط العربي في التصميم الداخلي الحديث. *مجلة العلوم الإسلامية*، (18)، 256.
محمد عبدالله، ي. (2004). *الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته*. الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، جامعة صنعاء، ص 6، اليمن.

ورقة علمية من مؤتمر:

عبادة، ج. (2006). *المشهد المعماري العربي المعاصر- تأملات حاضرة ورؤى مستقبلية*. ورقة بحثية بمنتدى جده الدولي للعمران، 2006، جده.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

الإمام، ع. ك. (2002). *البنية الشكلية للأبواب وأبعادها الرمزية في التصميم الداخلي لعمادات كليات بغداد* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد.
موزان، ب. م. (2016). *توظيف العناصر التراثية في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد.
حسن، ب. م. (2003). *جدلية العلاقة بين البنية الوظيفية والبنية الجمالية في التصميم الداخلي* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد.
قادر، ر. هـ. (2003). *تكنولوجيا المعلومات وثنائية الشكل والمعنى في العمارة* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، بغداد.
أحمد، س. ي. (2015). *الهوية وانعكاساتها في تصاميم محلات الحجاب* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد.
العامري، ز. ح. ح. (2012). *البناء الشكلي ومتطلبات الأداء الوظيفي* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد.
العتابي، م. ص. (2006). *الأصالة في العمارة المعاصرة* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد.
عبد الستار، م. ح. (2007). *الهوية كمدخل لاستدامة العمران في ضوء شراكة المجتمع* (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم الهندسة المعمارية، جامعة المنصورة، مصر.

موقع إلكتروني:

جامعة المنصورة https://www.academia.edu.auto=download
https://ae.linkedin.edu/pulse/mahmoud-sakr.(2016)

References

Chapter in a book:

Ali, S., & Hisham, S. (2021). Thought and emotion with their role in interior design. *RIGE*, 72.
Al-Sultani, K. (2008). Implications of urgent decisions. *Electronic Dialogue Magazine*, (2502), 34.
Bayly, N., et al. (2008). *Dwight Raby: Emory college classroom design guide*.
Charlotte, J. (2006). *Art, design and visual thinking*. College of Human Ecology, Cornell University.
Creswell. (1958). *A short account of early Muslim architecture*. Great Britain: First Published.
Hornung. (2009). *Design and devices*. Dover Publications.
Huyghe, R. (1998). *Modern art*.
Pallasmaa, J. (1988). Tradition and modernity. *Architectural Review*, 29.
Talib, A., & Hisham, S. (2021). The intellectual luxury in interior design. *RIGE*, 98.